٣

الآيات المختلف في مكيتها ومدنيتها وترجح أنها مدنية

(دراسة نظرية تطبيقية)

أعداد الباحث

عبدالرحمن قاسم مهدي نصر المليكي

ملخص البحث

قام الباحث باستقراء مؤلفات علوم القرآن وكتابة دراسة نظرية مختصرة حول المكي والمدني، من حيث التعريف، والأهمية، والقواعد المتعلقة بالمكي والمدني، وضوابط كلاً منها، وهذه هو الفصل الأول للبحث، وفي الفصل الثاني: قام الباحث باستقراء مؤلفات التفسير المشهورة، بهدف جمع الآيات التي اختلف في مكيتها ومدنيتها، وذكر أدلة كل فريق، والقائلين به، وبعد مناقشة الأدلة والحكم عليها من حيث الصحة والضعف، قام الباحث بالترجيح استناداً على الدليل الصحيح، وأقوال أهل العلم، وقسم الباحث كل آية إلى فقرتين: الفقرة الأول: لجمع الأقوال والقائلين به وأدلة كل فريق، والفقرة الثانية: للترجيح، مع ذكر الأدلة التي اعتمد عليها وقد وقف الباحث على (١٢) آية اختلف فيها علماء التفسير من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس.

الكلمات المفتاحية: الآيات- المختلف في مكيتها ومدنيتها - ترجح أنها مدنية

Verses of Disputed Meccan and Medinan Classification, with a Preference for Their Medinan Origin: A Theoretical and Applied Study

Abstract:

The researcher conducted a comprehensive review of Qur'anic sciences sources and produced a concise theoretical study on Meccan and Medinan revelations, covering their definitions, significance, relevant principles, and their distinguishing features — which formed the first chapter of the research. In the second chapter, the researcher reviewed well-known tafsir (exegesis) sources with the aim of collecting the verses about which there is disagreement regarding whether they are Meccan or Medinan. He documented the evidence presented by each side, the scholars who held each view, and after analyzing and evaluating the strength or weakness of the arguments, the researcher offered a preferred opinion based on sound evidence and the views of established scholars. For each verse, the researcher divided the discussion into two sections: The first section presents the differing opinions, their proponents, and supporting evidence. The second section outlines the researcher's preferred view (tarjeeh) with justification based on strong textual and scholarly support. The researcher examined twelve verses in total (from Surat Al-Fatiha to Surat An-Nas) whose classification as Meccan or Medinan has been subject to differing views among scholars.

Keywords: Verses, Disputed Meccan and Medinan Classification, Preference for Medinan

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

يظل كتاب الله العظيم بحر مليء بالكنوز، يغترف منه العلماء أنواعاً من العلوم والمعارف، ومن تلك العلوم معرفة المكي والمدني الذي كتب العلماء حوله مؤلفات كثيرة من الناحية النظرية والتطبيقية، وما لها من أثر في معرفة المعاني القرآنية، وما تعلق بزمن النزول من وقائع وأحداث، ولكن ما يزال هذا العلم محتاجاً إلى مزيد من البحث والتدقيق والترتيب، وفي هذا البحث سيقوم الباحث بجمع الآيات المختلف في مكيتها ومدنيتها، وترجح أنها مدنية، بعد جمع الأدلة ومناقشتها، وترجيح القول المعتمد على الدليل وأقوال أهل العلم.

سائلاً العلي القدير أن يرزقنا التوفيق والسداد.

الباحث:

أهمية الموضوع :

١- تعلق الموضوع بأشرف الكتب وأصدقها، وهو القرآن الكريم الذي يعدُّ شرفاً لحافظه وقارئه ومفسره، والذي يعمل به فقد نال الخير كله، وتعلقه بعلم التفسير الذي هو من أشرف العلوم.

٢- خدمة كتاب الله عز وجل، حيث سيضيف البحث موضوعاً مهماً يتعلق بالتفسير وهو جمع الآيات التي اختلف العلماء في مكيتها ومدنيتها وترجح أنها مدنية، وجمعها في بحث مستقل.

أسباب اختياره:

١_ إجراء تطبيق عملي يتناول الآيات المختلف في مكيتها ومدنيتها وترجح أنها مدنية من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس.

٢_ كون الموضوع جديد لم يتم تناوله من قبل بحسب علم الباحث.

أهداف البحث:

١_التعريف بالمكي والمدني.

٢_ إبراز أهمية معرفة المكي والمدني في تفسير النصوص القرآنية.

٣_معرفة القواعد المتعلقة بالمكي والمدني.

٤_ تناول الآيات الكريمة التي اختلف العلماء في مكيتها ومدنيتها وترجح أنها مدنية.

٥_حصر هذه الآيات في مؤلف خاص يسهل على الباحثين الوصول إليها.

الدراسات السابقة:

١. المكي والمدني في القرآن الكريم_ المؤلف عبدالرزاق حسين أحمد_ دار النشر_ دار ابن عفان_١٤٢٠ه_١٩٩٩م.جمهورية مصر يقع في مجلدين.

٢. البنية اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم(جزء الأحقاف نموذجاً) المؤلف: عنتر مخناش.

٣. المكي والمدني في القرآن واختلاف المكي والمدني في الآية، لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني المقرئ(ت:٤٧٦ه).

٤. المكي والمدني لمكي ابن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧ه)

٥. أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها_ د:أحمد عباس البدوي رسالة دكتوراه.

٦. خصائص السور والآيات المدنية ضوابطها ومقاصدها، د:عادل أبي العلاء_ رسالة

ماجستير.

٧. المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء_ عبدالرزاق حسين أحمد _رسالة ماجستير.

٨. الترجيح بضابط المكي والمدني في تطبيقات المفسرين، الدكتور أحمد حمد سليمان الصقعبي _ جامعة الكويت_ بحث ترقية.

٩. المكي والمدني وأثره في التفسير عند الإمام ابن جزيء الكلبي الغرناطي من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل_ عبد المحمود أبا سفيان محمد الحاج، مجلة جامعة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

الفرق بين بحثي والبحوث السابقة:

١. الدراسات السابقة أكثرها نظرية تأصيلية، لهذا الفن لكن بحثي سيكون دراسة نظرية وتطبيقية.

٢. التعلق بجزئية مهمة وهي أثره على المفسر في ترجيح المعنى.

٣. أما كتاب الترجيح بضابط المكي والمدني في تطبيقات المفسرين، فهو بحث ترقية صغير تأصيلي تعرض الباحث لبعض الأمثلة فقط، وبحثي شامل لأشهر كتب التفسير، وخاصة المفسرين اليمنين، وقد جمعت أكثر الآيات المختلف فيها.

٤. أما كتاب المكي والمدني وأثره في التفسير عند الإمام ابن جزي الغرناطي فقد حصره الباحث على مفسر واحد وهو ابن جزيء_رحمه الله_.

٥. يرحمه الله_ وبحثي شامل سيذكر كل مثال ذكر عند أشهر المفسرين في اليمن وغيرها من علماء الأمصار.

٦. وأما كتاب المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات من أول القرآن إلى نهاية سورة الإسراء_ عبدالرزاق حسين أحمد، فقد كانت دراسة نقدية للسور والآيات، ولم يتعرض للأثر المترتب على الخلاف، وبحثي تعرض للآيات التي اختلف في مكيتها ومدنيتها مع ذكر أدلة كل فريق، والترجيح، والأثر المترتب على الخلاف.

حدود البحث:

سيتناول الباحث الآيات التي وقف عليها(من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس).

منهج البحث:

١. المنهج الاستقرائي: عند الحديث عن مصطلحات هذا العلم وأهميته وقواعده، وخصائصه، وجمع الآيات من كتب التفسير.

٢. المنهج التحليلي المقارن عند تفسير الآيات التي فسرها العلماء معتمدين في ترجيح المعنى على معرفة المكي والمدني ومقارنتها مع التفاسير الأخرى.

٣. المنهج الاستنباطي عند تحليل المعاني وترجيح الأقوال التي اختلف في معانيها.

خطوات البحث:

سيتبع الباحث الخطوات التالية:

١. تحديد الآيات القرآنية المختلف في مكيتها ومدنيتها في كتب التفسير.

٢. كتابة الآيات معتمداً على مصحف المدينة المنورة.

٣. كتابة الخلاف مع ذكر القائلين به.

٤. ترجيح الآية مستنداً على الدليل الصحيح، وأقوال أهل العلم، فما كان في الصحيحين أو أحدهما أكتفيت بالعزو إليهما، وما كان في غيرهما خرجتها من مظانها مع الحكم عليها حسب القواعد المتبعة في علم الحديث.

٥. تخريج الأحاديث الواردة في البحث وعزوها إلى مظانها والحكم عليها.

٦. عزو النقولات إلى أصحابها مع ذكر المرجع ورقم المجلد والصفحة... بطريقة موحدة من أول البحث إلى آخره.

٧. ترجمة الأعلام، ما عدا الصحابة لعدالتهم وشهرتهم.

٨. ترجمة الكلمات الغريبة، والأماكن والبلدان.

٩. الرجوع إلى المصادر الأصلية .

١٠. عمل فهارس عامة للمراجع والهوامش .

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة وفصلين، وتتضمن المقدمة:

- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- ومنهجية البحث.

الفصل الأول

الدراسة النظرية: وتتضمن مصطلحات البحث، وفوائده، والقواعد المتعلقة به،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: التعريف بالمكي والمدني.**
- **المطلب الثاني: فوائد معرفة المكي والمدني.**
- **المطلب الثالث: القواعد المتعلقة بالمكي والمدني.**

المبحث الثاني:

المكي والمدني ضوابطه وخصائصه وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: خصائص القرآن المكي.**
- **المطلب الثاني: خصائص القرآن المدني.**

المبحث الأول

التعريف بالمكي والمدني وأهميته والقواعد المتعلقة به

المطلب الأول

التعريف بالمكي والمدني

المَكِّيُّ لغةً_ بفتح الميم، وتشديد الكاف_ نسبة إلى أشرف بقعة على وجه الأرض، منزل الأنبياء، ومهبط الوحي وهي مكة المكرمة[١].

والمَدَنيُّ لغة: نسبة غلبت على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكثر ما ينسب إليها يقال المدنيّ.[٢].

اصطلاحاً: للعلماء في تعيين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات بُنى كل واحد منها على اعتبار خاص:

الأول: اعتبار مكان النزول: قال الزرقاني[٣]: فالمكي: ما نزل بمكة وضواحيها، كمنى، وعرفات، والحديبية، ولو كان ذلك بعد الهجرة[٤].

والمدني: ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد، وقباء، وسلع، وبدر، وعلى هذا يعد ما نزل بمكة بعد الهجرة مكياً.[٥]

---

(١) الأنساب، للسمعاني،٥/٣٧٦.

(٢) ينظر: الأنساب، للسمعاني،٥/٢٣٥،

(٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، من مصنفاته: مناهل العرفان في علوم القرآن ،وتوفي سنة ١٣٦٧هـ. الأعلام، للزركلي، ٦/٢١٠.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)،١/١٩٣، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

(٥) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني، ١/١٩٣،المكي والمدني في القرآن الكريم، د. محمد عبدالرحمن الشايع، ص:٧، ط١_١٤١٨هـ_١٩٩٧م، مباحث في علوم القرآن، للقطان، ١/٦١، معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، ١/٢١٦، الناشر: دار القلم_ دمشق، ط١_١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

التعريف الثاني: باعتبار المخاطب: وهو قول عبدالله بن مسعود[١]_رضي الله عنه[٢]، وميمون بن مهران[٣] وعلقمة بن قيس[٤] ويحيى بن سلام[٥] وجماعة من الأئمة[٦].

فالمكي: ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما وقع خطاباً لأهل المدينة، وعليه يحمل قول: ما كان في القرآن (يا أيها الناس) أو(يا بني آدم) فإنه مكي، وما كان (يا أيها الذين آمنوا) فإنه مدني؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة؛ فخوطبوا ب (يا أيها الناس)، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم، ولأن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة، فخوطبوا ب(يا أيها الذين آمنوا)، وإن كان غيرهم داخلاً فيهم أيضاً.[٧]

---

(١) هو الصحابي الجليل ،عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بنفار بن مخزوم، حليف بني زهرة، أسلم قديماً، وهو أول من جهر بالقرآن، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وأحد، والخندق، وسائر المشاهد مع رسول اللهﷺ_روى عن رسول الله وجمع من الصحابة، وروى عنه جمع من التابعين، وتوفي سنة ٣٢هـ.أسد الغابة، لابن الأثير، ٣/٣٨١، الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر،٤/٢٠٠.

(٢) عن علقمة عن عبد الله بن مسعود_ رضي الله عنه: قال: ما كان (يا أيها الذين آمنوا) أنزل بالمدينة و ما كان (يا أيها الناس) فبمكة، تعليق الذهبي في التلخيص: سكت عنه الذهبي في التلخيص.
المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا رقم (٤٢٩٥)، ٢٠/٣، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.=

(٣) =أبو أيوب ميمون بن مهران مولى بنى أسد كان مملوكاً لامرأة بالكوفة فأعتقته وبها نشأ، سكن الجزيرة بعد وقعة الجماجم يروى عن بن عمر بن الخطاب، روى عنه الأعمش وابنه عمرو بن ميمون، ومات بالرقة سنة ١١٨ه وقيل: ١١٧هـ. الثقات، لابن حبان،٤١٧/٥؛تاريخ دمشق، لابن عساكر،٣٣٦/٦١.

(٤) أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، تابعي، كان فقيه العراق، يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون، وشهد صفين، وغزا خراسان، وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة، وسكن الكوفة، وتوفي فيها سنة ٦٢هـ. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر،١٥٤/٤١، تهذيب الكمال،للمزي،٣٠٠/٢٠.

(٥) أبو ثعلبة يحيى بن سلام التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الأفريقي، مفسر، فقيه، عالم بالحديث واللغة، أدرك نحو عشرين من "التابعين" وروى عنهم، ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إلى البصرة، فنشأ بها ونسب إليها، ورحل إلى مصر، ومنها إلى إفريقية فاستوطنها، من مصنفاته (تفسير القرآن) وحج في آخر عمره، فتوفي في عودته من الحج، بمصر، سنة ٢٠٠هـ. الثقات،لابن حبان،٩/ ٢٦١؛تاريخ الإسلام،للذهبي،٢٢٢/٥.

(٦) ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، للشايع، ص:١١، الإتقان، للسيوطي، ٤٦/١، البرهان، للزركشي، ٢٧٤/١.

(٧) ينظر: فضائل القرآن، لابن كثير،١٥/١، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ٢٣١/٢، البرهان، للزركشي،١٨٧/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)١٩٣/١،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل(المتوفى:١٤٢٦هـ)٤٥/١، ط٢_١٤١٩هـ _١٩٩٩م.

الثالث: ما عليه جمهور العلماء: المكي: ما نزل من القرآن قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حتى ولو نزل بغير مكة، والمدني: ما نزل من القرآن بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة، ويدخل فيه ما نزل على النبي _صلى الله عليه وسلم_ في أسفاره بعد الهجرة كسورة الفتح فقد نزلت على رسول الله مُنصرفه من الحديبية، ومثلها قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)) [النساء:٥٨] ، الآية مدنية وإن كانت نزلت بمكة والنبي _صلى الله عليه وسلم _في جوف الكعبة[١].

وهذا التعريف جامع مانع، روعي فيه زمن النزول، وهو أولى من رعاية المكان، لأن معرفة التدرج في التشريع ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في الزمان، لهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم[٢].

وهذا هو القول الراجح للأسباب الآتية:

١- أنه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.

٢- أن الاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكي والمدني.

٣- أنه أقرب إلى فهم الصحابة - رضي الله عنهم- حيث إنهم عدوا من المدني سورة التوبة، وسورة الفتح وسورة المنافقون، ولم تنزل سورة التوبة كلها بالمدينة، فقد نزل كثير من آياتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهو في طريق عودته من تبوك، ونزلت سورة الفتح على النبي - صلى الله عليه وسلم- وهو

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة،٢٢١/١،الناشر: مكتبة السنة_ القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م،مناهل الفرقان، للزرقاني،١٩٣/١، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ١٦٧/١، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون_٢٠٠٠م.

(٢) دراسات في علوم القرآن، محمد إسماعيل،٤٤/١

عائد من صلح الحديبية، ونزلت سورة المنافقون عليه، وهو في غزوة بني المصطلق[١][٢].

٤- أن هذا الاصطلاح هو الذي درج عليه كثير من الباحثين في علوم القرآن قديماً وحديثاً[٣].

أ- أخرج أبو عمر الداني بسنده عن يحيى بن سلام قال: "ما نزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبي المدينة فهو من المكي، وما أنزل على النبي في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني، وما كان من القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فهو مدني وما كان(يا أيها الناس) فمنه مكي ومدني وأكثره مكي.[٤]

ب- قال السيوطي معلقاً على هذا "وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً.[٥]

ج- قال ابن عطية" كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم فهو مدني سواء ما نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار أو بمكة

وإنما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة"[٦]

د- قال ابن كثير:" فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، سواء كان بالمدينة أو بغيرها من أي البلاد كان، ولو كان بمكة أو عرفة"[٧]

ه- ويقول البقاعي: وكل ما نزل قيل الهجرة فهو مكي، وكل ما نزل بعدها فهو مدني، ولو كان النبي_ صلى الله عليه وسلم_ وقت نزوله في بلد أخرى"[٨]

---

(١) بني المصطلق: بطن من خزاعة من القحطانية؛ يسكنون من ناحية قديد، إلى ساحل البحر الأحمر، شرقي مدينة ينبع، وتسمى غزوة المريسيع: وهي ماء لبني المصطلق، وتسمى أيضاً غزوة نجد. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، شُرّاب،١/٢٧٥.

(٢) ينظر: البرهان، للزركشي، ١/١٨٧، والإتقان، للسيوطي، ١/٣٥.

(٣) المكي والمدني في القرآن الكريم، عبدالرزاق ،١/٤٧.

(٤) البيان في عدّ آي القرآن للداني،١/١٣٢.

(٥) الإتقان، للسيوطي،١/٣٧.

(٦) المحرر الوجيز، لابن عطية،٢/١٦٧.

(٧) فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:٧٧٤هـ) ١/٣٧، الناشر: مكتبة ابن تيمية،ط١_١٤١٦هـ.

(٨) مصاعد النظر، للبقاعي،١/١٦١.

المطلب الثاني

فوائد معرفة المكي والمدني

١. **معرفة الناسخ والمنسوخ**[١]، فالمدني ينسخ المكي؛ والمتأخر ينسخ المتقدم، وبالتالي يترتب على ذلك كثير من المسائل الهامة في فهم النصوص القرآنية ذاتها، وفي معرفة الأحكام الشرعية معرفة صحيحة[٢].

٢_**التمكين من فهم القرآن من خلال الواقع الذي كان ينزل فيه**، مما يخلص منه القدرة على وضع نصوص الكتاب في مواضعها، فالخطاب المكي مثلاً يراعي حال الاستضعاف للمؤمنين والطغيان والاستعلاء للكافرين، بخلاف الخطاب المدني ففيه مراعاة القوة والتمكن والعزة للمؤمنين، والذلة والهزيمة للكافرين[٣].

٣.**التبصر بالمراحل التاريخية التي سار عليها تشريعنا السامي**، والاطلاع على الطريقة الحكيمة التي أخذ الله بها فيما سن لهم من أحكام.[٤]

٤.**استخراج سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم- وذلك بمتابعة أحواله بمكة المكرمة** ومواقفه في الدعوة، ثم أحواله في المدينة وسيرته في الدعوة إلى الله فيها، واقتداء الدعاة بهذا المنهج النبوي الحكيم في الدعوة.[٥]

٥.**بيان عناية المسلمين بالقرآن الكريم واهتمامهم به** حيث إنهم لم يكتفوا بحفظ النص القرآني فحسب، بل تتبعوا أماكن نزوله، ما كان قبل الهجرة وما

---

(١) تعريف النسخ: إزالة حكم المنسوخ كله ببدل آخر ،أو بغير بدل في وقت معين، فهو لبيان أزمنة العمل بالفرض الأول وانتهاء مدة العمل به، وابتداء العمل بالثاني، أو رفع تعلق الحكم الشرعي بأفعال المكلفين بخطاب شرعي متأخر. ينظر قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يو سف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى:١٠٣٣هـ) المحقق: سامي عطا حسن،١/٤٠،الناشر:دار القرآن الكريم _الكويت، التبيان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن، أميد نجم الدين جميل المفتي، إشراف: محمد صابر مصطفى الهموندي،١/٥٨.

(٢) المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،ص:١٣٤،المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٤.

(٣) ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن،للعنزي،١/٦٢،المكي والمدني، عبدالرزاق أحمد، ص:١٣٧، المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٤، الواضح في علوم القرآن، للبغا، ديب مستو،١/٦٧

(٤) المكي والمدني،عبدالرزاق،حسين،ص:١٣٩،المكي والمدني محمد شفاعت،١/٤.

(٥) دراسات في علوم القرآن الكريم،للرومي،١/١٣٤.

كان بعدها، وما نزل بالليل وما نزل بالنهار، ما نزل في الصيف وما نزل في الشتاء، إلى غير ذلك من الأحوال.[١]

٦.**معرفة أسباب النزول**، إذ أن معرفة مكان نزول الآية توقفنا على الأحوال والملابسات التي احتفت بنزول الآية.[٢]

٧.**الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف**، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين بالقرآن، وتاريخ نزوله، وتسجيل دقائق نزوله الزمانية والمكانية، ونقلها بكل أمانة وضبط[٣].

٨.**معرفة الصحيح من الضعيف من التفسير(الترجيح بين الأقوال)** [٤].

٩.ظهور بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، حيث يخاطب كل قوم بما يقتضي حالهم من قوة وشدة، أو لين وسهولة.[٥]

المطلب الثالث

القواعد المتعلقة بالمكي والمدني

القاعدة الأولى: إنما يعرف المكي والمدني بنقل من شاهدوا الوحي والتنزيل.[٦]

القاعدة الثانية: الأصل في السورة المكية أن تكون كلّ آياتها مكية، ولا يقبل القول بمدينة بعض آياتها إلا بدليل استثنائي صحيح، كما أن السورة المدنية يحكم بجميع آياتها بأنها مدنية، إلا ما خرج بدليل استثنائي صحيح.[٧]

---

(١)المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٤،دراسات في علوم القرآن،للرومي،١/١٣٤،سياحة الوجدان في رحاب القرآن، السيد إبراهيم أحمد،١/٤٦.

(٢)المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٤.

(٣)المكي والمدني، محمد شفاعت رباني،١/٤، المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،ص:١٤١، الواضح في علوم القرآن، للبغا، ديب مستو،١/٦٧.

(٤)المحرر في علوم القرآن،للطيار،١/١١٧.

(٥) المفصل في موضوعات سور القرآن، علي نايف الشحود،١/٤٦،مع كتاب الله، بهجت بن فاضل بن بهجت،١/٧٣.

(٦)ينظر: قواعد التفسير، للسبت،٢/٩٠، المكي والمدني، عبدالرزاق، ص:١٤٦، المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٧.

(٧)ينظر: قواعد التفسير،للسبت،٢/٩١، المكي والمدني، عبدالرزاق، ص:١٤٧_١٤٨، المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٧.

القاعدة الثالثة: القرآن المدنيّ ينسخ المدنيّ الذي نزل قبله، وينسخ المكيَّ أيضاً، ولا يجوز أن ينسخ المكيُّ المدنيَّ؛ لأن من شروط النسخ المعتبرة أن يكون المنسوخ متقدماً والناسخ متأخراً.(١)

القاعدة الرابعة: المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل(٢)وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمة، دل على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل ما لم يفصل، أو تكميل ما لم يظهر تكميله"(٣).

القاعدة الخامسة: قد يستمر نزول السورة فتنزل في أثناء مدة نزولها سور أخرى، فسورة البقرة مثلاً هي أول سورة أنزلت بالمدينة في السنة الأولى من الهجرة، وقيل: في أول السنة الثانية، كما حكى غير واحد من أهل العلم، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك(٤) ومع ذلك ففيها آيات من أواخر القرآن نزولاً، بل فيها قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)) [البقرة: ٢٨١].

(١)ينظر: نواسخ القرآن، لابن الجوزي،١/٧٧.

(٢)قواعد التفسير،للسبت،٢/٩٤.

(٣)الموافقات، للشاطبي،٤/٢٥٦.

(٤) تفسير القرطبي،١/١٥٢، الكشف والبيان، للثعلبي، ١/١٣٥، فتح القدير،للشوكاني،١/٤٣، التفسير المنير، للزحيلي، ١/٦٨.

المبحث الثاني

ضوابط المكي والمدني

المطلب الأول

ضوابط السور المكية

١_ كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة[١]

٢_كل سورة وردت فيها عبارة: (**وَمَا أَدْرَاكَ**) فهي مكية وهي صيغة استفهامية تفيد التهويل، والتفخيم لما يذكر بعدها، وقد وردت في القرآن كله ثلاث عشرة مرة[٢]

٣_ كل سورة مفتتحة بالحروف المقطعة فهي مكية، سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع، وفي الرعد خلاف[٣].فيكون الباقي سبعة وعشرين سورة مكية[٤]

٤_كل سورة فيها سجدة فهي مكية.[٥]ومنها سورة الحج[٦] واستثناها بعض العلماء وقالوا بأنها مدنية؛ لكن الراجح مكية[٧] كما يرى كثير من العلماء[٨].

---

(١) ويتبين أن هذا الضابط عرف بالاستقراء

(٢)وتبين هذا الضابط بالاستقراء.

(٣)أخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سورة الرعد نزلت بمكة، وقال الطبري" سورة الرعد مدنية، وقال الرازي "سورة الرعد مدنية. ينظر: الناسخ والمنسوخ،للنحاس،٥٣٥/١، جامع البيان، للطبري، ٤٠٥/١٣، مفاتيح الغيب،للرازي،١٨٤/١٨،الدر المنثور،للسيوطي،٥٩٩/٤، الإتقان،للسيوطي،١٠٩/١.

(٥)جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي،٥٩١/٢، الإتقان،للسيوطي،٥٦/١، المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،ص:١٦٣.

(٦)المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبدالله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي،٦٠/١،الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليذر_ بريطانيا، الطبعة:الأولى،١٤٢٢هـ_٢٠٠١م.

(٧)ورجح العلماء مكيتها لأمور:١_أنها مفتتحة بصيغة(يا أيها الناس) وهي من ضوابط المكي في الغالب.

٢_غلبة الموضوعات المكية فيها من الكلام على التوحيد، وإثبات الرسالة، والبعث، والقيامة، والعناية بالوحدانية، والرسالة.=

=٣_وجود سجدتين فيها، ووجود السجود ضابط مطردا من ضوابط السور المكية، وترجيح مكيتها لا ينفي وجود آيات مدنية فيها. المكي والمدني،للشايع،ص:٦٢_٦٣.

(٨)المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،ص:١٦٣، المكي والمدني،للشايع،ص:٣٢.

٥_كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة.[١]

٦_كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة أيضاً.[٢]

٧_كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس فيها (يا أيها الذين آمنوا)، فهي مكية وفي سورة الحج خلاف،[٣] وإذا اجتمعت في السورة (يا أيها الناس) و(يا أيها الذين آمنوا)أو انفردت (يا ايها الذين آمنوا) فهي مدنية[٤]

٨_كل سورة من المفصل فهي مكية.[٥]((عن ابن مسعود _رضي الله عنه_ قال: نزل المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأه ولا ينزل غيره))[٦] قال الزرقاني :لكن يرد على هذا أن بعض سور المفصل مدني نزل بعد الهجرة اتفاقاً كسورة النصر فإنها كانت من أواخر ما نزل بعد الهجرة، بل قيل إنها آخر ما نزل، فالأولى أن يحمل كلام ابن مسعود _ رضي الله عنه- هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل لا على جميع سور المفصل.[٧]

٩_كل سورة مفتتحة ب(الحمد) فهي مكية، والسورة المفتتحة بالحمد في القرآن خمس سور.[٨]

---

(١)جمال القراء،للسخاوي،٢/٥٩١،مناهل العرفان،للزرقاني،١/١٣٨.

(٢)جمال القراء،للسخاوي،٢/٥٩١،دراسات في علوم القرآن،للرومي،١/١٣٠،المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،١/١٦٥.

(٣)هذه السورة الكريمة من السور التي كثر الاختلاف فيها وتحير الباحثون في نسبتها إلى المكي والمدني، قال الفيروز آبادي: مكية بالإتفاق، وهذا من العجيب، رغم شهرة الخلاف، وجعلها القرطبي، مختلطة: منها مكي ومنها مدني، وصححه ونسبه للجمهور، وقال ابن حيان والماوردي وغيرهما بمدنيتها، وقد رجح مكيتها، ودللت على ذلك فيما سبق. ينظر: تفسير القرطبي،١/٢١،مصاعد النظر،للبقاعي،١/١٦١، البرهان، للزركشي،١/٢٧٥، مناهل العرفان، للزرقاني،

١/١٦٢، بصائر ذو التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار،١/٣٢٣،الناشر:المجلس الأعلى للشئون الإسلامية_ لجنة إحياء التراث الإسلامي_ القاهرة_ ١٤١٦هـ_١٩٩٦م، البحر المحيط، لأبي حيان،٦/٣٢٠، النكت والعيون، للماوردي، ٤/٥.

(٤)المكي والمدني، للشايع،ص:٣٣.

(٥)مناهل العرفان،للزرقاني،١/١٦٣،المكي والمدني عبدالرزاق حسين،١/١٦٥.

(٦)أخرجه الطبراني في الأوسط، رقم(٦٣٤٤)٦/٢٥٨، وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن حبيب أبي أبي عبدالرحمن إلا خديج بن معاوية، وقال الهيثمي" وفيه خديج بن معاوية وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي،٧/٣٢٧،الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.

(٧) ينظر: مناهل العرفان،للزرقاني،١/١٩٧.

(٨) وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

١٠_ كل سورة ذكر فيها(يا بني آدم) بصيغة النداء فهي مكية، وقد وردت في القرآن خمس مرات.[١]

١١_ كل سورة ورد فيها ذكر(الجنون) أو(به جنة) بمعنى الجنون، فهي مكية[٢]وقد ورد في القرآن "١١"مرة[٣]

١٢_ كل سورة ورد فيه (الزجر) فهي مكية[٤]وقد ورد هذا اللفظ ست مرات.[٥]

١٣_ كل سور ورد فيها (الوزر) (والأوزار) بمعنى: الإثم والأحمال، فهي مكية[٦]

١٤_ كل سورة فيها اسم (شعيب) فهي مكية، ذكر في أربع سور كلها مكية (الأعراف، هود، الشعراء، العنكبوت) في عشرة مواضع[٧]

١٥_ كل سورة ورد فيها اسم (هود) فهي مكية[٨]وقد ورد في القرآن سبع مرات في سورة الأعراف، هود، والشعراء.[٩]

١٦_ كل سورة مبدوءة بقسم فهي مكية وهي خمس عشرة سورة وهي(الصافات، الذاريات،الطور،النجم،النازعات،المرسلات،البروج،الطارق،الفجر،الشمس،الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر)[١٠]

المطلب الثاني

ضوابط السور المدنية

١_كل سورة فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان لأحكامه فهي مدنية.[١١]

---

(١) وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

(٢)المكي والمدني،للشايع،ص:٣٤_٣٥.

(٣)وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

(٤) المكي والمدني،للشايع،ص:٣٥.

(٥) وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

(٦)المكي والمدني،للشايع،ص:٣٧.

(٧)وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

(٨)المكي والمدني،للشايع،ص:٣٨.

(٩)وهذا الضابط يتبين بالاستقراء.

(١٠)دراسات في علوم القرآن،للرومي،١/١٣٠،المدخل لعلوم القرآن الكريم، د. إسماعيل عبد الستار الميمني،١/٣٧.

(١١)ينظر: سياحة الوجدان في رحاب القرآن، السيد إبراهيم أحمد،١/٤٢.

٢_كل سورة فيها تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق، والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية.[١]

٣_كل سورة فيها ذكر (المنافقين) فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت، وقد ورد في صدرها إحدى عشرة آية ذكر فيها المنافقون وهي مدنية على الراجح.[٢]

٤_كل سورة فيها ذكر أهل الكتاب ومجادلتهم فهي مدنية.[٣]

٥_ كل سورة فيها لفظ (اليهود) بهذه الصيغة معرفة فهي مدنية وقد ورد في القرآن ثمان مرات[٤] في ثلاث سور كلها مدنية وهي:(البقرة، المائدة، التوبة).

٦_كل لفظ ذكر فيه لفظ (النصارى) فهي مدنية وقد وردت أربع عشرة مرة.[٥]

٧_كل سورة ذكر فيها (الربا) بالتعريف فهي مدنية وقد ورد بهذه الصيغة سبع مرات.[٦]

٨_كل سورة ذكر فيها الزنى بصيغه المختلفة فهي مدني وقد ذكر في القرآن تسع مرات.[٧]

٩_كل سورة ذكر فيها النكاح فهي مدنية عدا قوله تعالى في سورة القصص: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) [القصص: ٢٧]

وقد ذكر في خمس سور(البقرة، النساء، النور، الأحزاب، الممتحنة)وكلها مدنية، وقد ذكر النكاح في القرآن الكرين اثنتين وعشرين مرة.[٨]

---

(١)مجموع فتاوى ابن تيمية،٣/٣٤٧.

(٢)دراسات في علوم القرآن،للرومي،١/١٣٢.

(٣)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،للبقاعي،١/١٦١،مناهل العرفان،للزرقاني،١/١٩٨.

(٤)المكي والمدني في القرآن الكريم،للشايع،ص:٤٦_٤٩

٥) المرجع السابق.

(٦)المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المرجع السابق.

١٠_كل سورة ذكر فيها الطلاق فهي مدنية وقد ذكر الطلاق أربع عشرة مرة.[١]

١١_كل سورة فيها فريضة أوحد فهي مدنية، كالقصاص، والسرقة، والزنا، والقذف، وقسم الميراث، وتحديد الأنصبة...،كما في سورة البقرة، والنساء والنور.[٢]

١١_العناية الموسعة بالأحكام والآداب والتوجيهات المنظمة لجميع جوانب الحياة المختلفة كالزكاة والحج والطلاق والميراث... وغيرها[٣].٩

١٢_ الأسلوب الهادئ والحجة الباهرة عندما يتعرض لأهل الكتاب، والسلوب التهكمي عندما يتعرض للمنافين وفضح نواياهم الخبيثة.[٤]

١٣_البحث في شئون الحكم والشورى وضرورة الرجوع فيهما إلى الكتاب والسنة.[٥]

(١) المرجع السابق.

(٢)ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم،للشايع،ص:٤٦_٤٩،المدخل لعلوم القرآن،للميمني،١/٣٨،تنوع خطاب القرآن الكريم في العهد المدني، صالح عبدالله منصور مسود العولقي، إشراف: د. عبدالله صالح عمر بابعير، ١/١١، ١٤٢٩هـ_٢٠٠٨م، المكي والمدني، محمد شفاعت،١/٩،دراسات في علوم القرآن،للرومي،١/١٣٢.

(٣)المكي والمدني، للشايع،ص:٥٠_٥٣،دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل،١/٤٨،الناشر:دار المنار، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ_١٩٩٩م، المكي والمدني، محمد شفاعت رباني،١/٩.

(٤)المكي والمدني، عبدالرزاق حسين،ص:١٧١.

(٥)سياحة الوجدان في رحاب القرآن، السيد إبراهيم أحمد،١/٤٢.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل.**
- **المبحث الثاني: من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة الناس.**

المبحث الأول

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

المطلب الأول

وفيه فقرتان

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية البقرة رقم (١٠٩) وهي قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة:[١٠٩] اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال أبو عبيدة(١) ،والسيوطي.(٢)

واستدلوا بأن كل أمر نهى عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال، وهو مكي .(٣)

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس، والزهري.(٤)

واستدلوا بما روي ((عن عبد الله بن كعب بن مالك(٥)_رضي الله عنه _قال: أن كعب بن الأشرف اليهودي، كان يهجو النبي _عليه الصلاة والسلام_ ويحرض عليه

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة، حدث عن: **هشام بن عروة، ورؤبة بن** العجاج، وأبي عمرو بن العلاء، حدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، من مصنفاته مجاز القرآن، و غريب الحديث، و أخبار الحجاج، وتوفي سنة ٢١١هـ وقيل ٢١٠هـ وقيل: **غير ذلك. ينظر:** سير اعلام النبلاء،للذهبي،٤٤٥/٩، وفيات الأعيان، لابن خلكان،٢٣٥/٥، إنباه الرواة على أنباه النحاة،للقفطي،٢/٣

(٢) مجاز القرآن، لأبي عبيدة،٥٠/١،الإتقان،للسيوطي،٥٦/١.

(٣) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري(المتوفى:٢٠٩) تحقيق: فؤاد سزكين، ٥٠/١، الناشر: مكتبة الخانجي_ القاهرة_مصر_١٣٨١هـ.

(٤) ينظر: تفسير البغوي،١٥٥/١، تفسير ابن كثير،٣٨٢/١.

(٥) عبدالله بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن سواد السلمي الأنصاري المدني، سمع عثمان بن عفان، وكان ثقه وله أحاديث، روى عن أبي أمامة الحارثي وعن أبيه كعب بن مالك، وروى عنه أخواه معبد ومحمد ابنا كعب وابنه عبدالرحمن بن عبدالله، والزهري، وتوفي سنة ٥٩٧،وقيل:٥٩٨. ينظر: رجال صحيح مسلم، لابن منجويه،٣٨٣/١،الطبقات الكبرى، لابن سعد،٢٠٨/٥.

كفار قريش في شعره وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله حين قدمها فأمر النبي بالصفح عنهم فنزلت هذه الآية)).[١]

ووجه الدلالة أن كعب بن الأشرف من اليهود، وعداء اليهود مع رسول الله _صلى الله عليه وسلم _كان في المدينة.

واستدلوا بما روي ((عن مقاتل، والخازن، قالا: نزلت في نفر من اليهود، قالوا لحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر[٢] _ رضي الله عنهما_ بعد وقعة أحد: لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم، فقال لهم عمار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديداً، قال: فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد_ صلى الله عليه وسلم _ما عشت، فقالت اليهود: أما هذا فقد صبأ، وقال حذيفة: أما أنا فقد رضيت بالله تعالى رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً، ثم أتيا رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ فأخبراه بذلك، فقال رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_: قد أصبتما الخير وأفلحتما، فأنزل الله هذه الآية.[٣]

ووجه الدلالة أنها وقعت بعد وقعة أحد.

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: كان حيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود للعرب حسدا، إذ خصهم الله برسوله_ صلى الله عليه وسلم _ وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا) الآية.)).[٤]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره،رقم (١٠٩٠) والواحدي في أسباب النزول،ص:١٢٩،قال ابن حجر: سنده صحيح،العجاب في بيان الأسباب،لابن حجر،١/٣٥٦.

(٢) الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين المذحجي ثم العنسي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى المدينة وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، ومن مناقبه أنه أول من بنى مسجداً في الإسلام، وقتل بصفين مع علي بن أبي طالب_ رضي الله عنهما_ سنة ٣٧هـ.ينظر:أسد الغابة، لابن الأثير،١/٨٠٨،الإصابة،لابن حجر،٤/٥٧٥.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان،١/٧١، تفسير الخازن،١/٩٥، زاد المسير، لابن الجوزي،١/١٣١،النكت والعيون، للماوردي، ١/١٧٢، مفاتيح الغيب،للرازي،٣/٢١٣،التفسير المنير،للزحيلي،١/٢٦٩.

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري،٢/٤١٩، قال الهلالي وموسى: وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت؛ قال الذهبي لا يعرف"، وقال ابن حجر: مجهول. الاستيعاب،للهلالي،وموسى،١/٥٨.

ووجه الدلالة أنها نزلت بالمدينة؛ لأن عناد اليهود وجدالهم كان بالمدينة.

واستدلوا بما روي((عن كعب بن مالك _رضي الله عنه_ قال: كان المشركون، واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ يُؤذون رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _وأصحابه أشد الأذى فأمر الله رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم ففيهم أنزل الله : (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا) [آل عمران: ١٨٦] وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا)(١)

ووجه الدلالة أن هذا الأذى كان في المدينة بعد الهجرة.

القول الثالث: أنها منسوخه بقوله تعالى (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) [التوبة: ٥]

وبه قال ابن عباس، وقتادة، وقال السدي منسوخة بقوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة: ٢٩]. (٢)

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ سورة البقرة مدنية باتفاق الأئمة .(٣)

٢_ ضعف رواية أبي عبيدة: قال ابن عطية رداً على أبي عبيدة:" وحكمه بأن هذه الآية مكية ضعيف؛ لأن معاندات اليهود إنما كانت بالمدينة"(٤)

٣_ الآية تنص من بدايتها على أن المعني بها أهل الكتاب من (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)

(١) الدر المنثور،للسيوطي،١/٢٨٦.

(٢) ينظر: جامع البيان،للطبري،٢/٥٠٤، تفسير الصنعاني،١/٥٥.

(٣) تفسير السمعاني،١/٤٠.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية،١/١٨٠.

قال الشنقيطي:" هذه الآية في أهل الكتاب كما هو واضح من السياق".(١)

قال قتادة: كانت هذه الآية قبل أن يؤمروا بقتال أهل الكتاب. (٢)

٤_ أن من قال بمكية الآية لم يذكر دليل يستند عليه.

٥_ أما من قال بأنها منسوخة فقد تبين أنها محكمة كما نص على ذلك ابن تيمية، والسيوطي؛ لأن المؤجل بأجل لا نسخ فيه، والمنسوخ، ما ارتفع في جميع الأزمنة المستقبليّة، وليس الأمر كذلك في هذه الآية. (٣)

المطلب الثاني: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية البقرة رقم(١٩٤)

وهي قوله تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)) [البقرة: ١٩٤].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: نزلت بمكة، وبه قال ابن عباس، وقتادة.(٤)

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس_ رضي الله عنه_ قوله: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطانٌ يقهرُ المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين، مَنْ يجازي منهم أن يجازِيَ بمثل ما أُتي إليه، أو يصبر أو يعفوَ فهو أمثل، فلما هاجر رسولُ الله _صلى الله عليه وسلم_

(١) أضواء البيان،للشنقيطي،٤٢/١.

(٢) تفسير القرآن، لابن أبي زمنين،١٧٠/١.

(٣) معترك الأقران،للسيوطي،٨٥/١،اختيارات ابن تيمية وترجيحاته في التفسير،للمسند،١٩٨/١.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي،٨٩/٢،التفسير المنير،للزحيلي،١٧٥/٢،الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت ياسين، ٣٠٢/١.

إلى المدينة، وأعزّ الله سلطانه أمرَ المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سُلطانهم، وأن لا يعدوَ بعضهم على بعض كأهل الجاهلية)).[١]

واستدلوا بما روي((قال ابن عباس: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) نزلت بمكة، حيث لا شوكة ولا جهاد، ثم نسخ بآية القتال بالمدينة)).[٢]

ووجه الدلالة كما قال الشوكاني في تفسيره هذه الآية: "فمن هتك حرمة عليكم أن تهتكوا حرمته قصاصاً، قيل: هذا كان فِي أول الْإِسلامِ ثم نُسخَ بالقتال".[٣]

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وعطاء، وأبي العالية، والسدي.[٤]

واستدلوا بما روي ((عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في عمرة القضاء، وذلك أن النبي _ صلى الله عليه وسلم _خرج معتمراً في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية، فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام المقبل فيقضي عمرته، فانصرف رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ عامه ذلك، ورجع في العام القابل في ذي القعدة، وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة)).[٥] وبنحوه عن قتادة.

واستدلوا بما روي((عن الحسن البصري_ رحمه الله_ قال: أن المشركين قالوا للنبي_ صلى الله عليه وسلم_ حين اعتمر عمرة القضية: أنُهيتَ يا محمد عن القتال في الشهر الحرام قال: نعم، فأرادوا قتاله فنزلت هذه الآية)).[٦] ووجه الدلالة أنها نزلت نزلت في عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة.[٧]

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب: الولي لا يستبد بالقصاص دون الإمام، رقم (١٦٥٠٤)٦١/٨،قال الهلالي وموسى: سنده حسن. الاستيعاب في بيان الأسباب، للهلالي،وموسى،١٢٦/١.

(٢) تفسير ابن كثير،٣٩٠/١.

(٣) فتح القدير،للشوكاني،٢٢١/١.

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري،٥٨٠/٣،تفسير القرطبي،٢٩٢/٥.

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري،٥٨٠/٣، الدر المنثور،للسيوطي،٤٩٦/١، قال الهلالي وموسى: وهذا سند تالف؛ لأن يوسف السمتي؛ كذبه يحيى بن معين، وغيره. الاستيعاب في بيان الأسباب، للهلالي،وموسى،١٢٦/١.

(٦) أحكام القرآن، لابن العربي،١٢٥/١.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي،٨٩/٢،فتح القدير،للشوكاني،٢٢١/١.

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح مدنية الآية استناداً على ما يلي:

١_ سياق الآية من بدايتها تتحدث عن القتال والجهاد؛ والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة.[١]

أ_ قال الطبري:" وأشبه التأويلين بما دلّ عليه ظاهر الآية، الذي حُكي عن مجاهد؛ لأن الآيات قبلها إنما هي أمرٌ من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة، وذلك قوله (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (١٩٠) [البقرة: ١٩٠] والآيات بعدها،

وقوله: (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ)، إنما هو في سياق الآيات التي فيها الأمرُ بالقتال والجهاد، والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة، فمعلوم بذلك أن قوله: وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) مدنيّ لا مكيّ، إذ كان فرضُ قتال المشركين لم يكن وَجَب على المؤمنين بمكة، وأنّ قوله: نظيرُ قوله: (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) وأن معناه: فمن اعتدى عليكم في الحَرم فقاتَلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم، لأني قد جعلتُ الحُرمات قصاصًا، فمن استحلّ منكم أيها المؤمنون من المشركين حُرْمةً في حَرَمي، فاستحلوا منه مثله فيه.[٢]

ب_ قال ابن حجر:" يرجح ذلك من جهة سياق ما قبلها وما بعدها".[٣]

٢_رجح جمهور المفسرين مدنية الآية[٤]

أ_قال القرطبي بعد ذكر نزولها في عمرة القضاء: وهذ القول أشهر وعليه الأكثر [٥]

٣_أن سورة البقرة مدنية كلها باتفاق الأئمة.[٦]

---

(١) ينظر: جامع البيان،للطبري،٣/٥٨٠.

(٢) جامع البيان،للطبري،٣/٥٨٠.

(٣) العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر،١/٤٧١.

(٤) ينظر: تفسير النسفي،١/١٠٨، فتح القدير،للشوكاني،١/٢٩٤.

(٥) تفسير القرطبي،٢/٣٥٤.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني،١/٤٠،تفسير الثعلبي،٣/٧، فتح القدير،للشوكاني،١/٣٢،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،للعلوي،١/٩٤.

المطلب الثالث: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية آل عمران رقم (١٩٠) وهي قوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[آل عمران:١٩٠]

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أنها نزلت بمكة وبه قال أبو صالح، وسعيد بن جبير، وابن عباس. (١)

واستدلوا بما روي((عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ويده البيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ،فأتوا النبي _ صلى الله عليه وسلم_ فقالوا : ادع ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه عز وجل فنزلت: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (٢)

ووجه الدلالة أن قريش بعثت إلى المدينة فسألت اليهود والنصارى عن معجزات موسى وعيسى _عليهما السلام_ ثم سألوا رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ أن يجعل لهم الصفا ذهباً. (٣)

واستدلوا بما روي ((عن أبي صالح عن ابن عباس_ رضي الله عنه_ قال: أن أهل مكة سألوه أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية)). (٤)

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال عطاء. (٥)

---

(١) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي،٥٢٦/١، أسباب النزول،للواحدي،٩٢/١،لباب النقول،للسيوطي،٥٢/١.

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رقم (١٢٣٢٢)١٢/١٢، قال الهيثمي: فيه يحيى الحماني وهو ضعيف. مجمع الزوائد،للهيثمي،٣٢٩/٦،قال الهلالي وموسى: ضعيف؛ لأنه مرسل. الاستيعاب، للهلالي وموسى،٣٤٩/١.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير،١٦٦/٢.

(٤) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي،٥٢٦/١،تفسير الخازن،٤٦٦/١.

(٥) بحر العلوم،للسمرقندي،٢٧٤/١،تفسير ابن كثير،٣٠٤/٣.

واستدلوا بما روي((عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة - رضي الله عنها - فقالت لعبيد بن عمير: قد آن لك أن تزورنا؟ ، فقال: أقول يا أماه كما قال الأول: زر غِبا تزدد حباَ،[1] فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، فقال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رايتيه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: " يا عائشة ، ذريني أتعبد الليلة لربي " ، فقلت: والله إني لأحب قربك ، وأحب ما سرك ، قالت: فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، ثم بكى ، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض " ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ ، قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً؟، لقد نزلت علي الليلة آية (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها)) [2]

ووجه الدلالة أن عائشة_ رضي الله عنها_ بنى بها رسول الله بالمدينة، والآذان فرض بالمدينة، وبلال بن رباح _رضي الله عنه_ كان مؤذن رسول الله بالمدينة.

الفقرة الثانية: الترجيح:

الراجح: أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ ضعف الرواية الواردة في مكية الآية.

٢_ صحة الرواية الواردة في مدنية الآية.

٣_ ترجيح العلماء مدنية الآية:

---

(١) مثل معناه: لا تواتر الزيارة فتُمَلّ. ينظر: الأمثال، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (المتوفى: بعد ٤٠٠هـ)١٤٣/١،الناشر: دار سعد الدين، دمشق_ط١_ ١٤٢٣ هـ، مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ٣٣٢/١، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر البيان بأن المرء عليه إذا تخلى لزوم البكاء على ما ارتكب من الحوبات وإن كان بائناً عنها مجداً في إتيان ضدها، رقم (٦٢٠)٣٨٧/٢، قال الوادعي: حسن. الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين،للوادعي،٥٢١/٢، وقال الألباني هذا إسناد جيد، السلسلة الصحيحة،للألباني،٦٧/١.

أ- قال ابن كثير بعدما ذكر قول قريش قال: وهذا مشكل فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهبا كان بمكة[١]

٤_ أن سورة آل عمران مدنية كلها بإجماع العلماء .[٢]

المطلب الرابع: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية النساء رقم (١٠٠) وهي قوله تعالى:

(وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [النساء: ١٠٠].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أنها نزلت بمكية، وبه قال الزبير بن العوام[٣] وأبو عمر_رحمه الله_.[٤]

واستدلوا بما روي ((عن الزبير بن العوام _رضي الله عنه _قال: هاجر خالد بن حزام_ رضي الله عنه_ إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) قال الزبير: فكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزن وفاته حين بلغني؛ لأنه قل أحد ممن هاجر من قريش إلا معه بعض أهله، أو ذوي رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى، ولا أرجو غيره)).[٥]

ووجه الدلالة نزولها بمكة؛ لأن الهجرة الثانية إلى الحبشة كانت في السنة الخامسة للبعثة.

---

(١) تفسير ابن كثير،٢/١٦٢.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل،١/٢٦٢،تفسير القرطبي،١/٤، فتح القدير،للشوكاني،١/٣٥٧.

(٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، حدث عنه: أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبى قحافة، وأبو على الغساني وأبو عبد الله الحميدي، مصنفاته، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، توفي سنة ٥٣٨٠.ينظر: طبقات الحفاظ،للذهبي،٣/١١٢٨،سير أعلام النبلاء،للذهبي،١٨/١٥٣.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير،٢/٣٤٦، تفسير القرطبي،٥/٣٤٩.

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه، باب: ذكر مناقب خالد بن حزام، رقم (٦٠٥٢)٣/٥٥٢،قال الألباني: هذا إسناد حسن رجاله ثقات. السلسلة الصحيحة،للألباني،١٣/٢١،وقال الهلالي وموسى: حسن. الاستيعاب، للهلالي وموسى،١/٤٨٤.

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والسدي[١]

واستدلوا بما روي((عن سعيد بن جبير_ رضي الله عنه_ قال: أن رجلاً من خزاعة كان بمكة فمرض، وهو ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع[٢]، فأمر أهله، ففرشوا له على سرير فحملوه وانطلقوا به متوجهاً إلى المدينة، يريد النبي _عليه الصلاة والسلام_ بالمدينة، فلما كان بالتنعيم[٣] مات، فنزلت: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)[٤]وبنحوه عن ابن عباس[٥]

ووجه الدلالة أن نزولها بالمدينة؛ لأنه كان يريد اللحاق برسول الله إلى المدينة.

الراجح: أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

---

(١) جامع البيان، للطبري،١١٥/٩، تفسير الصنعاني،٤٧٣/١، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل،للحداد،٣١٠/٢.

(٢) وقد اختلف في قبيلته : فقيل: هذا الرجل من كنانة، وقيل: من خزاعة، وقيل: من جندع، واختلف في اسمه على عشرة أقوال: جندب بن حمزة الجندعي، حندج بن ضمرة الليثي الخزاعي. ضمرة بن بغيض الليثي، ضمرة بن جندب الضمري، ضمرة بن جندب الضمري، ضمرة بن ضمرة بن نعيم. ضمرة من خزاعة، ضمرة بن العيص، العيص بن ضمرة بن زنباع، حبيب بن ضمرة، أكثم بن صيفي، قال أبو حيان:" والصحيح: أنه ضمرة بن بغيض،= =أو بغيض بن ضمرة بن الزنباع؛ لأن عكرمة سأل عنه أربع عشرة سنة، وصححه". البحر المحيط، لأبي حيان،٤٤/٤،التحرير والتنوير، لابن عاشور،١٨١/٥.

. ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي،٤٥٨/١،الدر المنثور،للسيوطي،٦٥١/٢،تفسير القرطبي،٣٤٩/٥، قال أبو حيان:" والصحيح: أنه ضمرة بن بغيض، أو بغيض بن ضمرة بن الزنباع، لأن عكرمة سأل عنه أربع عشرة سنة، وصححه". البحر المحيط، لأبي حيان،٤٤/٤.

(٣)التنعيم: موضع قرب مكة في الحل، يعرف بمسجد عائشة، منه يحرم المعتمر بالعمرة. ينظر: معجم البلدان، للحموي، ٤٩/٢.

(٤)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب: من خرج من بيته مهاجراً ثم أدركه الموت، رقم (١٧٧٦١)٢٥/٩، والطبراني في معجمه الكبير، رقم (١١٧٠٩)٢٧٢/١١، الدر المنثور،للسيوطي،١٥٩/٥،وسعيد بن منصور في سننه، باب: قوله تعالى: ومن يخرج من بيته مهاجرا)رقم (٦٨٥)١٣٦١/٤،قال ابن حجر: هذا سند ضعيف. المطالب العالية بزوائد المسَانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية،٥٩٦/١٤،الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع،ط١_ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٥) أخرجه أبي يعلى في مسنده، باب: مسند عبد الله بن عباس، رقم (٢٦٧٩)٨١/٥، قال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد،للهيثمي،١٠/٧.وقال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

١_ رجح جمهور أهل العلم مدنية الآية كالإمام ابن كثير، وأبي حيان، والزحيلي، والثعالبي.[١]

٢_ أن الآية لم تنزل في الصحابي خالد بن حزام_ رضي الله عنه_ إلا أنها تعمّ أمثاله في كل عصر ولا يخصّصها سبب النزول، كما نص على ذلك ابن كثير، وابن عاشور.[٢]

أ_ قال ابن كثير:" وهذا الأثر غريب جداً؛ فإن هذه القصة مكية، ونزول هذه الآية مدينة، فلعله أراد أنها أنزلت تعم حكمه مع غيره وإن لم يكن ذلك سبب النزول".[٣]

ب_ قال ابن عاشور: فهي عامة في سياق الشرط لا يخصصها سبب النزول،...ولما ذكر نزولها في خالد بن حزام قال:" وسياق الشرط يأبى هذا التفسير".[٤]

ج _قال ابن حجر: المشهور أن الذي نزلت فيه هذه الآية جندب بن ضمرة.[٥]

٣_سورة النساء مدنية كلها على الصحيح، فقد روي ((عن عائشة _رضي الله عنها _أنها قالت_: ما نزلت سورة النساء، إلا وأنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد بَنَى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعائشة في المدينة، في شوال من السنة الأولى من الهجرة))[٦][٧]

(١) تفسير ابن كثير،٢/٣٤٥،التفسير المنير،للزحيلي،٥/٢٢٥،البحر المحيط، لأبي حيان،٤/٤٤،الجواهر الحسان، للثعالبي، ٢/٢٨٩.

(٢) تفسير ابن كثير،٢/٣٤٥.

(٣) تفسير ابن كثير،٢/٣٤٥.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور،٥/١٨١.

(٥) ينظر: الاصابة، لابن حجر،٢/٢٢٩.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٣) ٦/١٨٥.

(٧) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،للعلوي،٥/٣٦٧،تفسير القرطبي،١/٥.

المطلب الخامس: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية المائدة رقم (٦٧) وهي قوله تعالى:

ﭐ(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [المائدة: ٦٧]

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن جريج، ومجاهد ،.والحسن البصري. (١)

واستدلوا بما روي((عن ابن جريج قال: كان النبي _ صلى الله عليه وسلم _يهاب قريشًا، فلما نزلت: ﭐ(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، استلقى ثم قال: من شاء فليخذلني_ مرتين أو ثلاثًا)) (٢).

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحرس فيرسل معه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الآية فقال يا عماه إن الله قد عصمني من الجن والإنس)) (٣)، وبنحوه عن أبي سعيد الخدري. (٤)

ووجه الدلالة أن الآية نزلت بمكة؛ لأن عمه أبا طالب مات بمكة. (٥)

---

(١) جامع البيان،البيان،للطبري،٤٦٧/١٠،تفسير ابن عطية،٢١٨/٢، البحر المحيط، لأبي حيان،٣٢٣/٤،التفسير المنير،للزحيلي،٢٥٧/٦.

(٢) جامع البيان،للطبري،٤٧١/١٠،تفسير ابن عطية،٢٥٥/٢،تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) قال الهلالي، و موسى: "ضعيف جداً" الاستيعاب في بيان الأسباب، للهلالي وموسى،٧٩/٢.

تحقيق: طارق فتحي السيد،٨٥/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١_ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

(٣) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، رقم (١١٦٦٣)٢٥٦/١١،وأبو يعلى في معجمه، باب: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)رقم(١٤٥)١٥٤/١.قال الهيثمي: ضعيف. مجمع الزوائد،للهيثمي،٨١/٧،قال الألباني: وهذا إسناد ضعيف جداً. السلسلة الضعيفة،للألباني،٩٨٨/٢٤.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، باب: من اسمه أحمد، رقم (٤١٨)٢٥٥/١،قال الهلالي وموسى:" هذا حديث موضوع؛ المعلى هذا متهم بالكذب؛ كما في "التقريب"، وعطية؛ ضعيف مدلس، وتدليسه من أقبح التدليس". الاستيعاب في بيان الأسباب، للهلالي وموسى،٧٥/٢.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي،٢٤٣/٦..

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة وبه قالت عائشة، ومحمد بن كعب القرظي، [١]

واستدلوا بما جاء((عن عائشة_ رضي الله عنها_ قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحْرَس، حتى نزلت هذه الآية: أ(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) قالت: فأخرج النبي _ صلى الله عليه وسلم _ رأسه من القُبَّة فقال: أيها الناس، انصرفوا، فقد عصمني الله)). [٢]

واستدلوا بما جاء((عن جابر بن عبد الله _رضي الله عنهما_ أخبره: أنه غزا مع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _قبل نجد، فلما قفل رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _وتفرق الناس في العضاة، يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _تحت سمرة فعلق بها سيفه. قال جابر: فنمنا نومة، ثم إذا رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _ إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فها هو ذا جالس " ثم لم يعاقبه رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_[٣] وبنحوه عن ابن حبان وفيه فأنزل الله أ(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [٤]

قال محمد بن كعب: نزلت بسبب الأعرابي الذي اخترط سيف النبي_ صلى الله عليه وسلم _ليقتله انتهى، وهو غورث بن الحرث، وذلك في غزوة ذات الرقاع[٥] [٦]

---

(١) ينظر: جامع البيان،للطبري،٤٦٧/١٠ ،كشف التنزيل،للحداد،٤٤٩/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب: سورة المائدة، رقم (٣٠٤٦)٢٥١/٥، قال أبو عيسى هذا حديث غريب، والحاكم في مستدركه، رقم (٣٢٢١)٣١٤/٢،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسعيد بن منصور في سننه، رقم(٧٦٨)١٥٠٣/٤ ،وقال الألباني صحيح. السلسلة الصحيحة،للألباني،٦٤٤/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، رقم (٢٩١٠)٤٠/٤، ومسلم في صحيحه، باب: توكله على الله وعصمة الله تعالى له من الناس، رقم (٨٤٣)١٧٨٦/٤.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر ما يستحب للإمام ترك عقوبة من أساء أدبه عليه من رعيته ،رقم(٤٥٣٧)٤٠٠/١٠.

(٥) ذات الرقاع: موضع بنجد فيه منازل بني سليم، وهو جبل أسود فيه بياض وسواد فكأنها رقاع، وقيل: كانوا يعصبون الخرق على أقدامهم إذا نقبت أقدامهم، وهي غزوة في السنة الرابعة للهجرة، قصد بها رسول الله بني محارب، وبني ثعلبة من غطفان. معجم البلدان،للحموي،٥٦/٣،الروض المعطار في خبر الأقطار،للحميري،٢٥٦/١.

(٦) البحر المحيط، لأبي حيان،٣٢٣/٤.

واستدلوا بما روي((عن عائشة_ رضي الله عنها_، قالت: سهر رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _مقدمه المدينة، ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال: من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك؟ قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نام. وفي رواية ابن رمح فقلنا: من هذا؟)).[1]

ووجه الدلالة أنها نزلت بالمدينة؛ لأن عائشة لم يبني بها إلا بالمدينة.

قال القرطبي: السورة مدنية بإجماع، ومما يدل على أن هذه الآية مدنية هذا الحديث[2]

القول الثالث: أنها نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب_ رضي الله عنه _ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فلقيه عمر_ رضي الله عنه_ فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)) [3]

واستدلوا بما روي((عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ على رسول الله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب)) [4]

الفقرة الثانية: الترجيح: الراجح: أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: قول النبي _عليه الصلاة والسلام _: ليت كذا وكذا، رقم (٧٢٣١)٨٣/٩،ومسلم في صحيحه، باب: فضل سعد بن أبي وقاص _رضي الله عنه_ رقم (٢٤١٠)١٨٧٥/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي،١٤٢/٦.

(٣) أخرجه لإمام أحمد في مسنده، باب: حديث البراء بن عازب _رضي الله عنه_ رقم (١٨٥٠٢)٢٨١/٤، وابن أبى شيبة في مسنده، رقم (٣٢١١٨)(٣٧٢/٦ ، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد وهو ضعيف.

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور،٣٨٣/٥، والواحدي في أسباب النزول،١٣٥/١،وهو ضعيف جداً وغيرهما؛ لأن عطية ضعيف مدلس، وتدليسه معروف أنه من شر أنواع التدليس، وهو المسمى بتدليس السكوت، هذا أولًا، وثانياً: علي بن عابس؛ ضعيف؛ كما في "التقريب". الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان_ط١_ ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

١_ أن سورة المائدة مدنية كلها عند الجمهور إلا قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [المائدة: ٣]، وهي من آخر القرآن نزولاً،((عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها، فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال، فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه)). (١)

٢_ لورود الأحاديث الصحيحة كما في الصحيحين وغيره على نزولها في المدينة، وضعف الأحاديث الواردة التي تنص على نزولها بمكة.

٣_ ترجيح جماهير العلماء بمدنيتها:

أ_ قال ابن كثير:" والصحيح أن هذه الآية مدنية بل هي من أواخر ما نزل بها"(٢)

ب_ قال ابن عطية:" هو غورث بن الحارث، والقصة في غزوة ذات الرقاع"(٣)

ج _قال الثعالبي:" أصحها: أنَّ العصمة عامة في كل مكروهٍ، وأنَ الآية نزلت بعد أن شجّ وجهه، وكُسرت رباعيته _صلّى الله عليه وسلّم_".(٤)

د _قال أبو حيان:" والصحيح أنها نزلت بالمدينة والرسول بها مقيم شهراً ، وحرسه سعد، وحذيفة ، فنام غط ، فنزلت ، فأخرج إليهما رأسه من قبة أدم وقال : انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله".(٥)

ه_ قال العلوي: "إن هذه الآية نزلت بعد ما شجّ رأسه في يوم أحد؛ لأن سورة المائدة من آخر القرآن نزولًا". (٦)

و_ قال الرازي: واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت، إلا أن الأولى حملها على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، باب: تفسير المائدة، رقم(٣٢١٠)٣١٢/٢،وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) تفسير ابن كثير،١٣٨/٣.

(٣) تفسير ابن عطية،٢١٨/٢.

(٤) الجواهر الحسان،للثعالبي،٤٠٥/٢.

(٥) تفسير القرطبي،٢٤٣/٦.

(٦) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،للعلوي،٣٩٥/٧.

امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها.(١)

ي_ قال ابن القيم _رحمه الله: نزلت عصمة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بالمدينة.(٢)

المطلب السادس: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية الأنفال رقم (٣٠) وهي قوله تعالى:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال:٣٠].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وابن جريج، والكلبي، ومقاتل.(٣)

واستدلوا بما روي((عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن المطلب بن أبي وَداعة: أن أبا طالب قال لرسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ ما يأتمر به قومك؟ قال: يريدون أن يسحروني، ويقتلوني، ويخرجوني! فقال: من أخبرك بهذا؟ قال: ربي! قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيرًا! فقال رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي خيرًا" فنزلت: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ)).(٤)(٥)ووجه الدلالة أن أبا طالب مات

---

(١) تفسير الرازي،٣٩٩/١٢.

(٢) ينظر: مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش،٣٥٨/٦.

(٣) ينظر: جامع البيان،للطبري،٥٠٢/١٣،تفسير مقاتل بن سليمان،٣/٢،تفسير القرآن، للسمعاني، فتح القدير، للشوكاني، ٣٤٨/٢، البحر المحيط، لأبي حيان،٢/٤،٢٤٦/٤٨١،تفسير القرطبي،٣٦٠/٧،تفسير القرآن، لابن أبي زمنين،١٧٤/٢.

(٤) جامع البيان،للطبري،٤٩٢/١٣،الدر المنثور،للسيوطي،٩٦/٧.

(٥) رواه الطبراني، في تفسيره، تحت رقم(١٥٩٦٣)٤٩٢/١٣، قال علي حشيش: الحديث معلل والقصة واهية، لأن فيه ابن رواد منكر الحديث جداً والقصة ليس فيها ضبط ولا إتقان. ينظر: سلسلة الأحاديث الواهية، علي حشيش،١٣٩/١ ،وقال سعيد عابد: إسناده ضعيف. مرويات ابن جريج وأقواله في التفسير(جمعاً ودراسة) من أول سورة الأنفال إلى نهاية الحج، سعيد حسين أحمد عابد،٦٠/٨،عام النشر_١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م.

بمكة عام في العام العاشر من بعثته.(١)

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس وجمع من المفسرين.(٢)

قال الحداد:" ذكّر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعض ما أنعم الله عليه من النصرة الظفر يوم بدر ما كان من مكر المشركين في أمره في مكة".(٣)

((عن ابن عباس: أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمعت بما اجتمعتم له، فأردت أن أحضركم، ولن يعدمكم مني رأي أو نصح، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير(٤) ونابغة(٥)، فإنما هو كأحدهم، فقال عدو اللّه الشيخ النجدي: لا واللّه، ما هذا لكم برأي، واللّه ليخرجن رائد من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم، ثم يمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، فانظروا في غير هذا الرأي.

فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم، واستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: واللّه ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله، وطلاقة لسانه، وأخذه للقلوب بما تسمع من حديثه، واللّه لئن فعلتم، ثم استعرض العرب، ليجتمعنّ عليه، ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم، ويقتل أشرافكم.

---

(١) ينظر: السير والمغازي، لابن إسحاق،١/٢٤٣.

(٢) ينظر: فتح القدير،للشوكاني،٢/٣٢٣، تفسير ابن كثير،٢/٣٥٤،تفسيرالبغوي،٢/٢٨٨، الكشاف،للزمخشري،٢/١٨٣،

(٣) كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل،للحداد،١/٢٦٩.

(٤) زهير بن جناب بن هبل بن قضاعة الكلبي، شاعر جاهلي، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه، وكان شجاعاً، أقره أبرهة على بكر وتغلب، وعاش مائتين وخمسين سنة. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر،١٩/٩٩،معجم الآداب في معجم الألقاب، أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني(المتوفى:٧٢٣هـ) المحقق: محمد الكاظم،٤/٥٩،الناشر:مؤسسة الطباعة والنشر_ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي_إيران،ط١_١٤١٦هـ.

(٥) أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن سعد بن ذبيان، المعروف بالنابغة الذبياني، أحد شعراء الجاهلية المشهورين، سمي النابغة لقوله: وحلت في بني قين بن جسر..وقد نبغت لا منهم شؤونُ .تاريخ دمشق، لابن عساكر،١٩/٢٢١،طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي(المتوفى:٢٣٢هـ،المحقق محمود محمد شاكر، ١/٥١،الناشر:دار المدني_ جدة، المذاكرة في ألقاب الشعراء، أبو المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني (المتوفى: ٦٥٧هـ) ١/١.

قالوا: صدق واللّه، فانظروا غير هذا، فقال أبو جهل: واللّه لأشيرنّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذون من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلداً- قوياً- ثم نعطي كل غلام منهم سيفاً صارماً يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرّق دمه في القبائل كلها، فلا أظن أن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلهم، وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل(الدية) واسترحنا وقطعنا أذاه عنا، فقال الشيخ النجدي: هذا واللّه، هو الرأي، القول ما قال الفتى، لا أرى غيره، فتفرقوا على ذلك، وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي _صلّى اللّه عليه وآله وسلم _ في بيته تلك الليلة، وأذن اللّه له عند ذلك في الخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة، يذكّره نعمته عليه: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) الآية))(١).

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح أن الآية مدينة استناداً على ما يلي:

١_ أن حديثها عن مكر قريش في الماضي لا يعني مكية الآية؛ إذ هي تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم بنعمة الله في الإنجاء من القوم.(٢) وهذا مذهب جمهور المفسرين.(٣)

أ_ قال سيد قطب:" فإن هناك كثيراً من الآيات المدنية تتحدث عن أمور كانت بمكة وفي هذه السورة نفسها آية تتحدث عن هذا الشأن : (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [الأنفال: ٢٦] "(٤)

ب_ قال الرازي:" اعلم أنه تعالى لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم بقوله:

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة، باب: ذكر عصمة الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ رقم(١٥٤)١/٢٠٠،و البيهقي، في دلائل النبوة، باب: مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم(٤٦٥)٢/٤٦٦، تفسير ابن أبي حاتم،٥/١٦٨٧،جامع البيان،للطبري،١٣/٤٩٥،قال الهلالي وموسى: موضوع ،فيه الكلبي شيخ ابن إسحاق كذاب. الاستيعاب في بيان الأسباب، للهلالي وموسى،٢/٢٢٦.

(٢) المكي والمدني، عبد الرزاق،١/٥٤٦.

(٣) التفسير الحديث،عزت،٧/٣٥.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى:١٣٨٥هـ) حققه وعلق عليه وحقق أحاديثه: علي بن نائف الشحود،٤/٣٧٨.

(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ) فكذلك ذكر رسوله نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر الماكرين عنه".(١)

ج _قال الزمخشري:" أ(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) لما فتح الله عليه ذكّره مكر قريش به حين كان بمكة؛ ليشكرَ نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم، وما أتاح الله له من حسن العاقبة".(٢)

٢_ أن سورة الأنفال مدنية كلها، ولم يستثنوا منها شيئاً، وبه قال الحسن، وعكرمة، وجابر بن زيد، وعطاء، وعبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت.(٣)

٣_ الرواية الواردة في مكية الآية ضعيفة، ضعفها العلماء:

أ_ قال ابن كثير في هذه الرواية:" وذكر أبي طالب في هذا غريب جداً، بل منكر؛ لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار المشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل إنما كان ليلة الهجرة سواءً، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترأوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب الذي يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه.(٤)

ب_ قال أبو حيان" وهذه الآية مدنيّة كسائر السورة وهو الصواب...وتأول قول عكرمة، ومجاهد، على أنهما أشارا إلى قصة الآية لا إلى وقت نزولها".(٥)

ج _قال الخازن: "والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة مكية".(٦)

د_ قال البغوي:" والأصح أنها نزلت بالمدينة، وإن كانت الواقعة بمكة".".(٧) وبنحوه قال ابن عادل. (٨)

---

(١) مفاتيح الغيب،للرازي،١٢٤/١٥.

(٢) الكشاف،للزمخشري،٢١٥/٢.

(٣) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي،١٨٦/٢، فتح القدير،للشوكاني،٣٢٣/٢، تفسير المنار، محمد رشيد رضا،٤٨٤/٩.

(٤) تفسير ابن كثير،٣٨/٤.

(٥) البحر المحيط، لأبي حيان،٤٨١/٤.

(٦) تفسير الخازن،٢/٣.

(٧) تفسير البغوي،٣٤٩/٣.

(٨) اللباب، لابن عادل،٤٤٣/٩.

٤_ أن الذين قالوا أنها مكية يحتمل أنهم أشاروا إلى القصَّةِ لا إلى نزول الآية. (١)

المطلب السابع: وفيه فقرتان:

الاختلاف في مكية ومدنية آية الأنفال رقم (٦٤)وهي قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال:٦٤].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أنها نزلت بمكة وبه قال ابن عباس، وابن، عمر، وأنس بن مالك_ رضي الله عنهم_ و سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب. (٢)

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس قال: " أسلم مع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر_ رضي الله عنه _أسلم؛ فصاروا أربعين؛ فنزل جبريل _عليه السلام_ فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وبنحوه عن سعيد بن جبير. (٣)

ووجه الدلالة: أنها نزلت في إسلام عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_؛ وعمر أسلم بمكة قبل الهجرة في السنة السادسة من النبوة. (٤)

قال المفسرون : فعلى هذا القول هذه الآية مكية ، كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _. (٥)

(١) أنواع التصنيف المتعلقة بتَفسير القُرآن الكريم، د: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،٢٧/١،الناشر: دار ابن الجوزي،ط٣_ ١٤٣٤ هـ

(٢) ينظر: تفسير الرازي،٤٢٩/٧،لسان البيان المهذَّب لتفسير أبي حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)جمع وترتيب: عبد الرحمن القماش،١١٩٤/١،فتح القدير،للشوكاني،٣٧١/٢.

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: ابن عباس، رقم(١٢٤٧٠)٦٠/١٢، والبزار، في كشف الأستار، رقم(٢٤٩٥) ١٧٢/٣،قال البزار: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد ، عن ابن عباس، قال الهيثمي: فيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب. مجمع الزوائد، للهيثمي،٢٨/٧.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء،للذهبي،٣٩٧/٢.

(٥) تفسير الرازي،٥٠٣/١٥،تفسير النسفي،٩٨/٢.

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة وبه قال الكلبي، والزهري(١). (٢)

واستدلوا بما روي ((عن الكلبي قال: نزلت الآية بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال)). (٣)

واستدلوا بما روي((عن الزهري قال: يقال: نزلت هذه الآية في الأنصار. (٤)

الفقرة الثانية: الترجيح: الراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ ضعف الرواية الواردة التي تنص على نزولها في عمر بن الخطاب _رضي الله عنه _كما أشرت في الحاشية.

٢_ رجح العلماء نزول الآية في المدينة:

أ_ قال ابن كثير: "وقد روي عن سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير أنَّ هذه الآية نزلت حين أسلم عمر وكمل به الأربعون، وفي هذا نظر؛ لأنَّ هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة، وقبل الهجرة إلى المدينة". (٥)

ب_ قال الزحيلي:" هذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال، وهذا هو الراجح".(٦)

٣_ القول بنزولها في عمر يخالف ما ورد في السيرة:

---

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، من فقهاء التابعين، سمع عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، روى عنه صالح ابن كيسان، ويحيى بن سعيد، وعكرمة بن خالد، وصدقة بن يسار، وتوفي ١٢٤هـ.الطبقات الكبرى، لابن سعد،٤٢٩/٧،تاريخ دمشق، لابن عساكر،٣٠٨/٥٥.

(٢) تفسيرالقرطبي،٤٢/٨، تفسير أبي السعود،٥٨٠/١، البحر المحيط، لأبي حيان، ٣٤٨/٥، الكشاف، للومخشري، ٢٣٤/٢، روح المعاني،للألوسي،٢٢٦/٥.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي،٤٢/٨،البحر المحيط،٣٤٨/٥،النكت والعيون،للماوردي،٣٣١/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧ هـ)المحقق: أسعد محمّد الطيّب،١٧٢٨/٥،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز،ط٢_تاريخ النشر: ١٤١٩ هـ.، تفسير الثعالبي،١٠٩/٢.

(٥) تفسير ابن كثير،١١٦/٧.

(٦) التفسير المنير،للزحيلي،٥٤/١٠.

قال الزحيلي:" ورد في السيرة خلاف ما ذكر عن إسلام عمر، قال ابن مسعود: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً، حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله_ صلى الله عليه وآله وسلم _إلى الحبشة. قال ابن إسحاق: وكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا، أو ولدوا بها، ثلاثة وثمانين رجلاً". (١)

٤_ سورة الأنفال كلها مدنية، نزلت كلها في غزوة بدر الكبرى، كما روي عن عبد الله بن الزبير، وزيد بن ثابت، ومجاهد، و الحسن، وعكرمة، وجابر بن زيد، وعطاء. (٢)

المطلب الثامن: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية النحل رقم (١٢٦) وهي قوله تعالى:

(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦)) [النحل: ١٢٦].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن عباس، والنحاس، وجابر بن زيد. (٣)

واستدلوا بما روي ((عن ابن عباس رضي الله عنه_، في قوله: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) فهذا ونحوه نزل بمكة، والمسلمون يومئذ قليل، ليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين من يجازي منهم أن يجازوا بمثل الذي أتى إليه، أو يصبروا ويعفوا...)) (٤)

(١) التفسير المنير،للزحيلي،١٠/٥٤.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي،٧/٣٦٠، زاد المسير،٣/٣٧٧، الدر المنثور،للسيوطي،٤/٣،تفسير الثعالبي،٣/١١٢.

(٣) جامع البيان،للطبري،١٧/٣٢٣،معاني القرآن،للنحاس،٤/١١٢.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب: الولي لا يستبد بالقصاص دون الإمام، رقم (١٦٠٨٠)٨/١٠٧قال الهلالي وموسى: سنده حسن. الاستيعاب، للهلالي وموسى،١/١٢٧.

واستدلوا بما روي ((عن النحاس_ رحمه الله_ أنه قال في قوله تعالى: (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) [النحل: ١٢٧] وأكثر مكرهم وحزنه _صلى الله عليه وسلم_ عليهم كان بمكة، وأن الآية متعلقة بما قبلها)).[١]

القول الثاني: الآية مدنية، وبه قال ابن عباس، وأبي بن كعب، وعطاء، وعبدالله بن المبارك، وقتادة.[٢]

واستدلوا بما روي((عن أبي بن كعب_ رضي الله عنه_ قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة، فمثلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم قال: فلما كان يوم فتح مكة، فأنزل الله تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ) فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_: كفوا عن القوم إلا أربعة)).[٣]

واستدلوا بما روي((عن أبي هريرة_ رضي الله عنه_ قال : أن النبي صلى الله عليه و سلم وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه فنظر إليه قد مُثّل به فقال: رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمتك إلا فعالاً للخيرات، وصولاً للرحم، و لولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى أما و الله على ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك قال : فنزل جبريل _عليه السلام_ على النبي صلى الله عليه و سلم و هو واقف بخواتيم سورة النحل الآية : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

---

(١) معاني القرآن،للنحاس،١١٢/٤، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد،٢٣١/٤،الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان،ط١_ ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

(٢) ينظر: جامع البيان،للطبري،٣٢٣/١٧، تفسير الصنعاني،٢٧٨/٢، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، للحداد،١٦٥/٤،فتح القدير،للشوكاني،٢٤٤/٣،درج الدرر،للجرجاني،٦٥/٢،**السراج المنير،للشربيني،٢٧١/٢**،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،للعلوي،١٣٢/١٥.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة النحل، رقم (٣١٢٩)٢٩٩/٥، وقال: هذا حديث حسن غريب و الإمام أحمد في مسنده، باب مسند كعب بن مالك، رقم (٢١٢٢٩)١٥٢/٣٥،والحاكم في مستدركه، باب: تفسير سورة النحل، رقم (٣٤١١)٢٣٦/٤،وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وقال الألباني حسن صحيح الأسناد. صحيح وضعيف سنن الترمذي،للألباني،١٢٩/٧.

لِلصَّابِرِين) فصبر النبي صلى الله عليه و سلم و كفر عن يمينه و أمسك عما أراد))[١] ووجه الدلالة أنها نزلت يوم أحد.

القول الثالث: أنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده، وبه قال ابن الحصار.[٢]

الفقرة الثانية: الترجيح: الراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ ورود الدليل الصحيح كما سبق.

٢_ رجع الجمهور مدنية الآية:

أ_ قال القرطبي: أطبق جمهور أهل التفسير أن هذه الآية مدنية، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد...وهو أثبت.[٣]

ب_ وقال البغوي:" نزلت الآية في شهداء أحد ..."[٤]

ج_ قال السمعاني:" أكثر أهل التفسير أن هذه الآية نزلت فيما فعله المشركون بحمزة وأصحابه".[٥]

د_ قال الزحيلي:" والخلاصة: إن هذه الآية مدنية في رأي جمهور المفسرين، نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري وفي كتاب السير."[٦]

٣_أن ما ذكره ابن الحصار في تكرر النزول ثلاث مرات قول ضعيف لا يستند إلى دليل[٧] [٧]

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم(٤٨٩٤)٣/٢١٨،والطبراني في معجمه الكبير، باب: من اسمه حمزة، رقم(٢٩٣٧)٣/١٤٣،قال الهيثمي: فيه صالح بن بشير المزني وهو ضعيف. مجمع الزوائد للهيثمي،٦/١١٩،وقال ابن كثير:" وهذا إسناد فيه ضعف، لأن صالحاً هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري: هو منكر الحديث". تفسير ابن كثير،٢/٧٢١.

(٢) المحرر في أسباب نزول القرآن،للمزيني،١/١٥٠.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي،١٠/٢٠٠، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة،للمزيني،٢/٦٥٣.

(٤) تفسير البغوي،٥/٥٣.

(٥) تفسير السمعاني،٣/٢١٠.

(٦) تفسير الزحيلي،١٤/٢٦٨.

(٧) المحرر في أسباب نزول القرآن،للمزيني،١/١٥٠.

المبحث الثاني

من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس

المطلب الأول: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية العنكبوت رقم (١٠) وهي قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) [العنكبوت: ١٠].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى قولين:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن عباس، وابن الزبير، والحسن، وقتادة، وعطاء، وجابر بن زيد، وعكرمة، ومقاتل.[١]

واستدلوا بما روي ((عن مقاتل _رحمه الله_ قال: بأنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة[٢]، كان أسلم، فخاف على نفسه من أهله وقومه، فخرج من مكة هارباً إلى المدينة، وذلك قبل قدوم رسول الله _صلى الله عليه وسلم _إلى المدينة، فجزعت أمه فقالت لأخويه أبي جهل، والحارث ابني هشام- وهما أخواه لأمه- : والله لا آوي بيتاً ولا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى تأتياني به، فخرجا في طلبه فظفرا به، فلم يزالا به حتى تابعهما وجاءا به إليها، فقيدته، وقالت: والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد، ثم أقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر بمحمد _عليه الصلاة السلام _جزعاً من الضرب، فنزلت فيه هذه الآية، ثم هاجر بعد وحسن إسلامه، وفي رواية عن

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان،٥١٢/٢، تفسير ابن أبي حاتم،٨١٨/١٣،تفسيرالبغوي،٢٢٩/٦،النكت والعيون، للماوردي، ٢٧٤/٤.

(٢) أبو عبدالله عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، من أشراف قريش في الجاهلية، وأسلم يوم الفتح، من أشراف قريش في الجاهلية، روى عنه ابنه عبد الله بن عياش وعبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ونافع مولى ابن عمر مرسلا ولاه رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _الجند من اليمن ومخاليفها، ولم يزل واليا عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه، وكان عمر قد أضاف إليه صنعاء، ثم ولي عثمان الخلافة _رضي الله عنه_ فولاه ذلك أيضا، فلما حصر عثمان جاء لينصره، فسقط عن راحلته بقرب مكة، فمات. وقيل: إنه قتل يوم اليرموك. وقيل مات ١٥ه. ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير،٢٣٢/٢، الاستيعاب، لابن عبد البر،١٢٣٠/٢،تاريخ دمشق، لابن عساكر،٢٣٤/٤٧، تهذيب التهذيب، لابن حجر،١٩٧/٨.

مقاتل أنهما جلداه في الطريق مائتي جلدة، فتبرأ من دين محمد فأنزل الله- عز وجل- في عياش هذه الآية.[١]

واستدلوا بما روي((عن الضحاك، وجابر بن زيد قالا: هم فريق من الذين أسلموا بمكة قبل الهجرة، كان حالهم في علاقاتهم مع المشركين حال من لا يصبر على الأذى فإذا لحقهم أذى رجعوا إلى الشرك بقلوبهم وكتموا ذلك عن المسلمين فكانوا منافقين، أمثال: الحارث بن ربيعة بن الأسود، وأبا قيس بن الوليد ابن المغيرة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج. فهؤلاء استزلهم الشيطان فعادوا إلى الكفر بقلوبهم لضعف إيمانهم وكان ما لحقهم من الأذى سبباً، فأنزل الله فيهم هذه الآية)) .[٢]

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة وبه قال ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والشعبي.[٣]

واستدلوا بما روي((عن عكرمة عن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: سبب نزول الآية أن قوماً من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر، فأصيب بعضهم، فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت الآية فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنه لا عذر لهم فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا فنزلت: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا) [النحل: ١١٠]الآية فكتبوا إليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل)).[٤]

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان،٣٧٥/٣،زاد المسير، لابن الجوزي،٤٠١/٣، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل،للحداد،٢٤٦/٥_٢٤٦،الكشاف،للزمخشري،٤٤٣/٣.

(٢)ينظر: جامع البيان،للطبري،١٢/٢٠،زاد المسير، لابن الجوزي،٤٠١/٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور،٢١٥/٢٠، قال الهلالي وموسى: ضعيف. الاستيعاب، للهلالي وموسى،٤٤/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان،للطبري،١٢/٢٠،تفسير البغوي،٥٥١/٣،زاد المسير، لابن الجوزي،٢٥٨/٦.

(٤) أخرجه الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار، باب: سورة النساء، رقم (٢٢٠٤)٣/ ٤٦، وابن حجر في مختصر زوائد البزار، ١٥٥/٢، قال ابن حجر: وهذا إسناد صحيح، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة. مجمع الزوائد،للهيثمي،١٠/٧.

١_ أن سياق الآيات يدل على أنها نزلت في قوم فتنوا فافتتنوا، فذمهم الله تعالى، وهذا غير منطبق على عياش بن أبي ربيعة فلم تذكر كتب التراجم في سيرته شيء من ذلك.

٢_ أن أهل التحقيق من المفسرين كابن جرير، وابن كثير، وابن عطية، والواحدي، والوادعي، في أسباب النزول لم يذكروا غير القول الثاني.(١)

٣_ أن القاعدة تقول: القول في الأسباب موقوف على النقل والسماع فمتى ثبت النقل في ذلك أثبتناه وإلا فلا.(٢)

٤_ أن الروايات الواردة التي تشير إلى مكية الآية ضعيفة.

٥_ ذكر ابن عباس، وقتادة، والحسن، والشعبي، أن أول سورة العنكبوت مدنية وهذه الآية ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل إنها مدنية .(٣)

المطلب الثاني: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية الجمعة رقم (١١) وهي قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [الجمعة: ١١] اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية على ثلاثة أقوال: القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن يسار(٤) وحكي ذلك عن ابن عباس، ومجاهد.(٥)

(١) ترجيحات واختيارات ابن جزيء الكلبي في تفسيره، عبد الحي بن دخيل الله بن مسلم المحمدي، إشراف: د. عبدالله بن علي الغامدي،٢٨/١ عام النشر:١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٢) ترجيحات واختيارات ابن جزي الكلبي في تفسيره، عبد الحي بن دخيل الله بن مسلم المحمدي، إشراف: د. عبدالله بن علي الغامدي،٢٨/١،سنة النشر:١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) ينظر: النكت والعيون،للماوردي،٢٧٤/٤،تفسير القرطبي،٣٢٣/١٣،تفسير الرازي،٢٣/٢٥،تفسير الثعلبي،٧/٢١.

(٤) أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري الفقيه، مولى طلحة بن عبيد الله، روى عن أبيه يسار و عبد الله بن عباس، و عبادة بن الصامت مرسلا، وأبي الأشعث الصنعاني، روى عنه: ابنه عبد الله، وأبو قلابة، ومحمد بن سيرين، وثابت البناني، وأيوب السختياني وغيرهم، وتوفي سنة ١٠١هـ. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر،١٤٩/٥٨،١٢٤،سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥١٣/٤.

(٥) روح المعاني،للألوسي،٩٢/٢٨،تفسير السمعاني،٤٣٠/٥.

واستدلوا بما روي ((عن أبي هريرة، قال: إن أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت مع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ بمكة جمعت بجواثا بالبحرين قرية لعبد القيس))[١]

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس، وابن الزبير، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة وغيرهم.[٢]

واستدلوا بما روي((عن جابر بن عبد الله _رضي الله عنه_ قال: أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) [٣]

ووجه الدلالة أن جابر بن عبدالله_ رضي الله عنه _ما صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم – وما شهد خطبته إلا بالمدينة.[٤]

واستدلوا بما روي((عن أبي هريرة _رضي الله عنه _قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزلت عليه سورة الجمعة (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) [الجمعة: ٣] قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ يده على سلمان، ثم قال: لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء)) [٥] ووجه الدلالة أن إسلام أبي هريرة بعد الهجرة بالاتفاق.[٦]

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، باب: بدء الجمعة، رقم (١٦٦٧)٢/٢٥٨، والحديث ضعفه ابن حجر فقد وهم الراوي في سنده ومتنه: حيث قال: وقع في رواية المعافى المذكورة بمكة وهو خطأ بلا مرية، ينظر:فتح الباري، لابن حجر، ٢/٣٨٠.

(٢)ينظر: تفسير الصنعاني،٢/٢٩٢، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل،للحداد،٧/١١،١٢فتح القدير، للشوكاني، ٥/٣١٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا إليها، رقم (٢٠٦٤)٣/٥٦،والإمام مسلم في صحيحه، باب: (وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا إليها) رقم (٨٦٣)٢/٥٩٠.

(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر،٢/٢٥٤، إعراب القرآن،للنحاس،٤/٢٨٣، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،٢/٤٣٤،الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية_ط١_ ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: قوله تعالى:(وآخرين منهم لم يلحقوا بهم) رقم (٤٨٩٧) ٦/١٥.

(٦) التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء،١٠/١٤٠٧.

القول الثالث: قيل نزلت في الجواري عندما يوجد نكاح، وبه قال الطحاوي[١]، والنحاس.[٢]

واستدلوا بما روي((عن جابر بن عبد الله_ رضي الله عنه_ قال: " كان رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _يخطب خطبتين، فكان الجواري إذا نكحوا يمرون يضربون بالكير[٣] والمزامير فينسل الناس، ويدعون رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قائماً، فعاتبهم الله عز وجل فنزلت: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا))[٤] [٤]

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ أن الجمعة فرضت بالمدينةِ؛ لأن جابرًا إنما صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - وشهدَ خطبته بالمدينةِ، وهذا قول جمهور العلماء.[٥]

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر، سمع من: ع من: عبد الغني بن رفاعة، وهارون بن سعيد الأيلي، ويونس بن عبد الأعلى، وحدث عنه: يوسف بن القاسم الميانجي، وأبو القاسم الطبراني، ومحمد بن بكر بن مطروح من مصنفاته: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار، وتوفي سنة ٣٢١ه.ينظر:سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٢٧/١٥، وفيات الأعيان، لابن خلكان،٧١/١.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري، سمع من عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان، وأبي القاسم عبد الله البغوي، والحسن بن عمر بن أبي الأحوص وجماعة، وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ، وتوفي سنة ٣٣٨ه. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان،٩٩/١،معجم المؤلفين لكحالة،٨٢/٢،طبقات المفسرين،للداودي،٦٨/١.

(٣) الكير: الزقّ الذي ينفخ فيه. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم،٢٩٠/٣،الناشر: دار المعرفة – لبنان_ ط٢.

(٤) أخرجه أبو عوانه في مسنده، رقم(٢٧٥٣)٢٢٣/٧،و الطحاوي في شرح مشكل الآثار، رقم (١٤٩٠)١٣٢/٤و الوادعي في المستدرك على الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، رقم(١٤٩٠)١٢٩/١، قال الوادعي: رجاله رجال الصحيح، الصحيح المسند للوادعي،٢١٣/١،قال النحاس: وهذا أولى بالصواب؛ لأن جابراً مشاهد للتنزيل. إعراب القرآن، للنحاس،٢٨٣/٤.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر،٢٥٤/٢، إعراب القرآن،للنحاس،٢٨٣/٤، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب رجب الحنبلي) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،٤٣٤/٢،الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية_ط١_ ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٢_ أنه لم يثبت أن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - كان يصلِّي الجمعة بمكةَ قبل هجرته، ونص الإمام أحمد_ رحمه الله_ وعطاء، والأوزاعي على أنَّ أولَ جمعة جُمعت في الإسلامِ هي التي جمعت بالمدينة مع مصعب بنِ عمير.[١][٢]

٣_ الجمهور على أَن هذه السورة مدنية كما نص على ذلك القرطبي، والسمعاني، والشوكاني.[٣]

٤_ ورود الدليل الصحيح كما عند البخاري من حديث جابر، وأبو هريرة.

٥_ رد العلماء على القائلين بمكية الآية:

أ_ قال أبو حيان:" ومن قال أنها مكية ،وهو خطأ ، لأن أمر اليهود وانفضاض الناس في الجمعة لم يكن إلا بالمدينة".[٤]

ب_ قال السمعاني:" وذكر بعضهم : أنها مكية ، وليس بصحيح".[٥]

٦_ ضعف الرواية الواردة في مكية الآية.

المطلب الثالث: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية آية المطففين رقم (١) وهي قوله تعالى:

(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) [المطففين: ١].

اختلف العلماء في مكية ومدنية هذه الآية إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها نزلت بمكة، وبه قال ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك، ومقاتل، ويحيى بن سلام.[٦]

---

(١) أبو عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي ، من فضلاء الصحابة وخيارهم، ومن السابقين إلى الإسلام، أسلم ورسول الله_ صلى الله عليه وسلم _في دار الأرقم، أول من هاجر إلى المدينة بعد العقبة الأولى ليعلم الناس القرآن، ويصلي بهم، قيل: أول من صلى بهم جمعة بالمدينة، وقتل شهيداً في أحد سنة ٣ ه ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير،١٧٥/٥، الاستيعاب، لابن عبد البر،١٤٧٣/٤، الأعلام،للزركلي،٢٤٨/٧

(٢) تفسير ابن رجب،٤٣٤/٢.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي،٩١/١٨،تفسير السمعاني،٤٣٠/٥،فتح القدير،للشوكاني،٢٦٧/٥.

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان،٢٦٣/٨.

(٥) تفسير السمعاني،٤٣٠/٥.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي،٢٥٠/١٩،فتح القدير،للشوكاني،٤٨٢/٥، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، للحداد، للحداد، ١٨١/٦، زاد المسير، لابن الجوزي،٤١٣/٤.

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: نزلت سورة المطففين بمكة)).[١]

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _ رضي الله عنه_ قال: آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين)).[٢]

قال ابن أبي زمنين:" بلغني أنها نزلت في مشركي أهل مكة، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون".[٣]

قال ابن عاشور:" نزلت قبل الهجرة لأن معظم ما اشتملت عليه التعريض بمنكري البعث".[٤]

القول الثاني: أنها نزلت بالمدينة، وبه قال ابن عباس، الحسن، وعكرمة، وقتادة.[٥]

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _رضي الله عنه_ قال: " لما قدم النبي _ صلى الله عليه وسلم _المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله سبحانه : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) فأحسنوا الكيل بعد ذلك)).[٦]

ووجه الدلالة أنها نزلت بالمدينة؛ لأنها نزلت بعد هجرة النبي _صلى الله عليه وسلم_ إلى المدينة.

واستدلوا بما روي((عن ابن عباس _ رضي الله عنه _ قال: هي أول سورة نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعة نزل المدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا

---

(١) الدر المنثور،للسيوطي،٤٤١/٨.

(٢) الدر المنثور،للسيوطي،٤٤١/٨.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين،٣٠٥/٢.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور،١٨٧/٣٠.

(٥) ينظر: فتح القدير،للشوكاني،٤٨٢/٥،زاد المسير، لابن الجوزي،٤١٣/٤.

(٦) أخرجه النسائي في سننه، باب: سورة المطففين، رقم (١١٦٥٤) ٥٠٨/٦ ،وابن ماجه في سننه، باب التوقي في الكيل، رقم:(٢٢٢٣)٧٤٨/٢،وابن حبان في صحيحه، كتاب البيوع، رقم(٤٩١٩)٢٨٦/١١،وحسنه الألباني، في صحيح وضعيف صحيح ابن ماجه،٢٢٣/٥،وصححه السيوطي، الدر المنثور،للسيوطي،٤٤١/٨،وقال الحاكم: حديث صحيح ،المستدرك،للحاكم،٣٨/٢،وصححه الوادعي. الصحيح المسند من أسباب النزول،للوادعي،٢٣٢/١.

اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا، فهم أوفى الناس كيلًا إلى يومهم)).[١]

واستدلوا بما روي((عن أبي هريرة _رضي الله عنه _قال: نزلت في عمي أبي جهينة كان له صاعان يأخذ بواحد، ويعطي بالأخرى)).[٢]

واستدلوا بما روي((السدي قال: قدم رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة واسمه عمرو معه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله هذه الآية)).[٣]

واستدلوا بما روي((الكلبي قال: قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم _المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم، ويستوفون لأنفسهم، فنزلت هذه الآيات)).[٤]

ووجه الدلالة أن هذه الروايات تؤيد رواية ابن عباس السابقة بأنها نزلت بالمدينة.

القول الثالث: أنها نزلت بين مكة، والمدينة، وبه قال جابر بن زيد، وابن السائب[٥] والكلبي.[٦].

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح أن الآية مدنية استناداً على ما يلي:

١_ لورود الحديث الصحيح الذي صححه جمع من أهل العلم، واعتمد عليه كثير من المفسرين سبباً لنزول الآية كالطبري، والقرطبي، والشوكاني...[٧]

٢_ الذين ذكروا نزولها في مكة لم يذكروا رواية صحيحة يعتمد عليها.

٣_ صحح العلماء القول بنزولها بالمدينة:

أ_ قال البقاعي: "ونزولها بالمدينة أقرب وأصوب".[٨]

---

(١) تفسير القرطبي،١٩/٢٥٠.

(٢) تفسير القرطبي،١٩/٢٥٠.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي،١٩/٢٥٠، فتح القدير،للشوكاني،٥/٤٨٣،تفسير البغوي،٥/٢٢١.

(٤) التفسير الوسيط،للواحدي،٤/٤٤٠.

(٥) أبو زيد عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، تابعي، من أهل الكوفة، روى عن أبيه والكوفيين، وروى عنه الثوري، وشعبة أهل العراق، مات سنة٣٦هـ. الثقات، لابن حبان،٧/٢٥١، الثقات،للعجلي،٢/١٣٥.

(٦)ينظر: تفسير القرطبي،١٩/٢٥٠، زاد المسير،لابن الجوزي،٤/٤١٣، فتح البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي، ١٥/١٢١.

(٧) ينظر: جامع البيان،للطبري،٢٤/٢٧٧،فتح القدير،للشوكاني،٥/٤٨٢، تفسير القرطبي،١٩/٢٥٠.

(٨) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور،للبقاعي،١/١٦٧.

ب_ قال ابن عطية: "قال ابن عباس _رضي الله عنه_ فيما روي عنه نزل بعضها بمكة ونزل أمر التطفيف بالمدينة؛ لأنهم كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله تعالى بهذه السورة".(١)

ج_ قال السيوطي:" ونزل بالمدينة ويل للمطففين... ".(٢)

د_ قال ابن عاشور: "اجتمعت كلمة المفسرين على أن أهل يثرب كانوا من أخبث الناس كيلاً فقال جماعة من المفسرين: إن هذه الآية نزلت فيهم فأحسنوا الكيل بعد ذلك".(٣)

المطلب الرابع: وفيه فقرتان:

الفقرة الأولى: الاختلاف في مكية ومدنية المعوذتين وهما: (الفلق والناس) قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)) [الفلق:١_٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) [الناس:١_٦]

اختلف العلماء في مكية ومدنية سورتي الفلق والناس إلى أربعة أقوال:

القول الأول: السورتان مكيتان، وبه قال ابن عباس، والحسن، وعطاء، وعكرمة، وجابر بن زيد.(٤)

واستدلوا بما روي((عن سعيد بن المسيب_ رحمه الله_ قال: أن قريشاً قالوا: تعالوا نتجوع فنعين محمدا ففعلوا، ثم أتوه وقالوا ما أشد عضك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك، فأنزل الله تعالى المعوذتين))(٥)

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية،٤٤٩/٥.

(٢) الإتقان،للسيوطي،٤١/١.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور،١٩٠/٣٠.

(٤)ينظر: تفسير الخازن،٤٩٩/٤، تفسير البغوي،٢٦٣/٥،الكشف والبيان،للثعلبي،٢٢١/١٠، البيان في عد آي القرآن،٢٩٧/١، فتح القدير،للشوكاني،٦٨٣/٥،روح المعاني،للألوسي،٥١٧/١٥.

(٥) تفسير الرازي،٣٦٧/٣٢.

القول الثاني: أنهما نزلتا بالمدينة، وبه قال ابن عباس، وقتادة، عن أبي صالح وجماعة.[١]

واستدلوا بما روي((عن زيد بن أرقم _رضي الله عنه_ قال: سحر النبي - صلى الله عليه وسلم- رجل من اليهود. قال: فاشتكى، فأتاه جبريل، فنزل عليه بالمعوذتين وقال: "إن رجلاً من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان". قال: فأرسل عليا فجاء به، قال: فأمره أن يحل العقد وتقرأ فجعل يقرأ ويحل، حتى قام النبي - صلى الله عليه وسلم- كأنما أنشط من عقال. قال: فما ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لذلك اليهودي شيئا مما صنع به. قال: ولا أراه في وجهه)).[٢]

وأصل القصة ما رواه البخاري وإن كان لم يصرح بنزول المعوذتين.[٣]

واستدلوا بما روي((عن عائشة_ رضي الله عنها_ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر، إذا كان كذا، فقال: " يا عائشة، أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم - رجل من بني زريق حليف ليهود كان منافقا - قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاقة، قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر، تحت راعوفة في بئر ذروان، قالت: فأتى النبي _صلى الله عليه وسلم _البئر حتى استخرجه، فقال: «هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رءوس الشياطين» قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ - أي تنشرت - فقال: «أما الله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً))[٤]

---

(١)ينظر: فتح القدير،للشوكاني،٥/٦٣٨، كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، للحداد،٧/ ٢٩١، السراج المنير،للشربيني،٤/٦١١،روح المعاني للألوسي،١٥/٥١٧.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، باب: سحرة أهل الكتاب، رقم (٤٠٨٠)١١٢/٧،والإمام أحمد في مسنده، باب: حديث زيد بن أرقم، رقم (١٩٢٦٧)١٥/٣٢، قال الألباني: صحيح الإسناد. صحيح وضعيف سنن النسائي، للألباني،٩/١٥٢،وقال الوادعي رجاله رجال الصحيح. الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢ هـ)٣/٤٤٩،الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء – اليمن_ط٤_ ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

(٣) لباب النقول،للسيوطي،١/١٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: هل يستخرج السحر، رقم (٥٧٦٥)٧/١٣٧.

القول الثالث: روي أن جبريل _عليه السلام_ أتى النبي _صلى الله عليه وسلم_ وقال: إن عفريتاً من الجن يكيدك، فقال: إذا أويت إلى فراشك قل: أعوذ برب السورتين، وقد ذكر هذا القول النيسابوري والرازي في تفسيرهما.(١)

القول الرابع: أن الله تعالى أنزلهما عليه ليكونا رقية من العين، وقد ذكر هذا القول الإمام الرازي.(٢)

الفقرة الثانية: الترجيح: والراجح: أن المعوذتين مدنيتان استناداً على ما يلي:

١_ ورود الدليل الصحيح على نزولهما في قصة لبيد بن أعصم وسحره لرسول الله _عليه الصلاة والسلام_

٢_ ترجيح الجمهور لمدنيتهما:

أ_ قال البغوي في سورة الناس:" والصواب أنها مدنية باتفاق"(٣)

ج _قال الزحيلي في سورتي الفلق والناس:" والصحيح أنها مدنية؛ لأن اليهود سحروا النبي _عليه الصلاة والسّلام_ في المدينة، وكذا سورة الناس مدنية على الصحيح.(٤)

د_ قال الحداد وابن كثير" الفلق والناس: مدنيتان".(٥)

ه_ قال الحداد، وأبي حيان، والخازن، وابن الجوزي، والألوسي..: أن سبب نزول المعوذتين عندما سحر لبيد بن الأعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم_ ويدل عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وهو مع عائشة_ رضي الله عنها_ في المدينة.(٦)

٣_ من ذكر مكيتهما لم يذكر دليل صحيح يؤيد ما ذهب إليه، وما روي عن سعيد بن المسيب فقد ذكر بدون سند .(٧)

---

(١) تفسير الرازي،٣٢/٣٦٧،تفسير النيسابوري،٦/٥٩٨.

(٢) تفسير الرازي،٣٢/٣٦٧.

(٣) تفسير البغوي،٥/٣٣٦.

(٤) التفسير المنير،للزحيلي،٣/٢٩٦١.

(٥) تفسير ابن كثير،٨/٥٣٠،كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتاويل،للحداد،٧/٢٩١/٢٩٤.

(٦) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي،٤/٥٠٧،البحر المحيط، لأبي حيان،٨/٥٣٢،روح المعاني،للألوسي،١٥/٥٢١.

(٧) ينظر: تفسير الرازي،٣٢/٣٦٧،التحرير والتنوير، لابن عاشور،٣٠/٦٢٤.

الخاتمة

وفيها بيان أهم النتائج، وأهم التوصيات والمقترحات.

في نهاية هذا البحث يجدر بالباحث أن يذكر بعض النتائج التي توصل إليها، وكتابة ما يراه من توصيات ومقترحات.

أولاً: النتائج:

١_ وقف الباحث على (١٢) آية اختلف فيها العلماء في مكيتها ومدنيتها وترجح أنها مدنية.

٢_ لا يدعي الباحث أنه قد استوفى جميع الآيات التي اختلف فيها علماء التفسير.

٣_ وضح البحث كثير من المعاني التفسيرية، والوقائع والأحداث بعد الترجيح.

٤_ أضاف البحث مجموعة من الفوائد والفرائد المتعلقة بالمكي والمدني.

٥_ بروز القيمة العلمية لهذا العلم المتعلق بزمن نزول الآيات.

٦_ يعتبر البحث بداية عبور لتفنيد هذا العلم في بحوث مستقلة تخدم الباحث والمفسر. **لكتاب الله.**

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

١_ يوصي الباحث بالاهتمام بعلوم القرآن من جميع جوانبه؛ لأنه الطريق الأمثل لفهم كتاب الله عز وجل.

٢_ يقترح الباحث أن يكون هناك فهرس جامع لكل المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن والتفسير التي لم تبحث بعد، أو تحتاج إلى مزيد من الترتيب والتدقيق.

٣_ يوصي الباحث الاهتمام بالدور الريادي الذي حققه علماء المسلمين في كل المجالات.

سائلاً العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به جميع المسلمين.

أهم المصادر والمراجع:

- ١_ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢_ العجاب في بيان الأسباب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.
- ٣_ أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
- ٤_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت_ الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ ه.
- ٥_ الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- ٦_ تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- ٧_تفسير عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ) الناشر: مكتبة الرشد – الرياض_ الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٨_زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت_ الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- ٩_الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت
- ١٠_الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ١١_المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت_ الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ١٢_الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله_ صلى الله عليه وسلم _وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٣_المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- ١٤_تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين
- الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت_ الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
- ١٥_فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت_ الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

- ١٦_مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ١٧_ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- ١٩_الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان_ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م
- ٢٠_البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- ٢١_ الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ_ ١٩٧٤ م.
- ٢٢_ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور(المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطابقة اسْمِ كُل سورة لِلمسمى) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)،دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض_ الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٢٣_ دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة_ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٤_ الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب _ دار العلوم الانسانية – دمشق_ الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

- ٢٥_ فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت_ عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.